روايات عبير الجديدة

باتي جوردان

حوريتي الجميلة

www.elromancia.com

١٠٩

مرمورية

حوريتي الجميلة

باني جوردان

سجينة... اوه، لا! هذا لا يمكنه ان يكون صحيحاً!.

اي سوء حظ دفعها للرحيل الى بحر ايجه مع صديق كديريك هذا! كان يجب على ليندا ان تحذر منه. كيف امكنه ان يتركها هكذا بين يدي ليو ستيفانيدز.

لن تستسلم لهذا الرجل الذي كان قد تزوجها من اجل اهدافه الدنيئة. يجب ان تهرب... ولكن الى اين؟ والى متى!!؟.

www.elromancia.com

- ١ -

يجب عليها آجلاً أم عاجلاً ان تعود الى الفندق وتواجه ديريك... تململت ليندا امام هذه الفكرة. حالياً، هي وحدها على الشاطىء، ولكن بقية السواح لن يتأخروا في المجيء لتعكير صفو هدوئها. الجزيرة صغيرة جداً، ولهذا السبب اختاراها. هذا الاطار الهادىء المريح يمنحهما مزيداً من الوقت لتوطيد صداقتهما، هذا ما أعلنه ديريك.

لكن ليندا لم تكن تشك بنواياه الحقيقية.... الا انها لم تكن ساذجة. فعلاقتهما لم تكن لتستمر للأبد بشكل افلاطوني، لكنها لم تكن ابداً قد منحت ديريك اقل امل بأن تصبح عشقيته. كم ان المرء يجهل الناس المحيطين به!.

حتى ولو كان يقابلهم يومياً... ديريك وهي كانا يعملان

معاً منذ عامين، وحتى الآن، لطف زميلها كان يدفعها للوثوق به. احترامهما المتبادل زاد من محبتهما الصادقة، فقبلت الفتاة بدون خوف او قلق فكرة السفر لقضاء الاجازة معه.

الا انها كانت قد ارتكبت بموافقتها هذه خطأً كبيراً...

كانت في البداية قد ترددت قليلاً عندما اقترح عليها السفر الى اليونان، لكنها في النهاية كتمت مخاوفها وتساءلت لماذا ترفض زيارة هذا البلد الرائع بسبب قصة قديمة مدفونة للأبد؟.

قررت ليندا العودة الى الفندق، فهبت على قدميها وسارت ببطء. في الطريق، توقف شخصان وسلما عليها. كانت هي وديريك قد وصلا مساء امس فقط، لكن الجميع هنا لاحظوا هذه الفتاة الساحرة بوجهها الجميل وجسدها الرشيق.

لم تكن نظرات الآخرين تزعجها، للحقيقة كانت معتادة عليها ولا تعيرها اي اهتمام منذ ان كانت تعمل كعارضة ازياء في باريس في اكبر دور الأزياء. بدون شك يتمنى السيد رينيه ان تعود للعمل معه، لكنها لم تعد ترغب بذلك.

كان الفندق قديما جداً لكن ادارته ممتازة والخدمة فيه سريعة. ليندا كانت تفضل مكاناً اكثر فخامة، لكنها لم تستطع الاعتراض على اختيار ديريك. فهو الذي اهتم بالحجوزات في هذا الفندق المريح في جزيرة ثوس الصغيرة على بحر ايجه.

تساءلت وهي تطلب مفتاح غرفتها عما يجب ان تفعله، وندمت كثيراً لأنها لم تضع الأمور في نصابها قبل رحيلهما. كان يجب ان توضح الموقف من كل جوانبه. فقبولها السفر معه لا يعني اي تشجيع للابتعاد اكثر وتغيير نوع علاقتهما.

ليلة الأمس فتحت لها عينيها، عندما رفضت عرضه تبدلت ملامحه، وفقد كل اثر للطف والتهذيب، واصبح وقحاً لد رجة انه اهانها واتهمها بالتظاهر بالبراءة والطهارة.

كان عامل الاستقبالات ينظر اليها باعجاب كبير، لكنه ادار وجهه بسرعة عندما التقت نظراته بنظراتها. يبدو ان الرجال ليسوا متشابهين. فكرت ليندا بمرارة وقد خطرت فكرة في رأسها، لكنها ابعدتها بسرعة كما تفعل في كل مرة تعاودها فيها الذكريات. هناك جرح كبير لم يندمل بعد في قلبها، لكنها تعلمت كيف تحمي نفسها من الألم.

بدفن همها الكبير في اعماق نفسها. كانت تمنع نفسها من التفكير بألمها كي لا تفتح هذا الجرح المؤلم رغم السنوات.

يجب ان تتصل بديريك من الاستعلامات والا فستضطر لساعات طويلة لاقناعه. لقد اتهمها بأن تصرفاتها لا تتناسب مع هذا العصر، حتى انه سخر من مبادئها الأخلاقية. آه! لماذا لم تستمع لتحذيرات صديقتها؟ لقد تجاهلتها لأنها كانت بحاجة ماسة للاجازة والسفر.

ان مهنتها كمسؤولة عن العلاقات العامة في شركة الاعلانات ا لتي يديرها ديريك كانت توتر اعصابها. ورغم رغبتها في الراحة الا انها لم تكن تتخيل السفر وحدها

www.elromancia.com

ابداً. بدون رفقة، الامرأة تكون ما دائماً عرضة للامحقة الرجال، وهذا ما يخلق نوعاً من المشاكل المعقدة. وهكذا قبلت ليندا دعوة ديريك لأنه يقدم لها الحماية.

بيد مرتجفة، اتصلت بغرفة ديريك، يا الهي، ماذا يحصل لها؟ لا يجب عليها ان تستسلم للذكريات المؤلمة، كل هذا ينتمي للماضي، بل يجب عليها ان لا تفكر فيه والا ستعيش العذاب من جديد وتصاب بالجنون.

لم يكن ديريك في غرفته، ربما نزل لتناول الفطور؟ كان قد تركها مساء امس باكراً واقترح عليها ان لا تطيل السهر بعد الرحلة التي قطعاها من مرفأ بيري حيث حصل الخلاف بينهما...

«الآنسة قلقة؟ اهناك شيء لا يسير على ما يرام؟» سألها الموظف بتردد.

«السيد سمبسون لا يجيب...».

«السيد سمبسون رحل هذا الصباح. واعاد الي مفتاح الغرفة».

هذا خطأ بالتأكيد، لابد ان ديريك خرج للقيام بنزهة صباحية.

«مستحيل»، اجابته بهدوء. «لقد وصلنا بالأمس فقط! لابد انك لم تفهم عليه جيداً».

«لا، حتى انه اخذ الوثائق التي كانت في خزنة امانات الفندق، وسألني عن موعد انطلاق المركب المتجه الى البيري. وانزل الخادم حقيبته».

ارتعشت الفتاة من الخوف، لا يمكن لديريك ان يتركها

هنا بسبب نقاشهما السخيف! ولكن، ما ادراها؟ لقد كشف لها مساء امس عن وجه آخر من شخصيته... واظهر عدم تهذيب. عندما رفضت مشاركته غرفته! وقال بأنه كان يجب عليها ان تفهم عندما قبلت المجيء معه الى ثوس. لكن ليندا كانت قد دفعت تكاليف سفرها من نفقتها الخاصة ولم تكن تشك ابداً بنواياه... هذا يعني انها مضطرة لقطع اجازتها. لا، لا يمكن لديريك ان يتركها دون اية كلمة وداع ويحمل معه المغلف الموضوع في خزنة الفندق! شحب وجه ليندا امام هذه الفكرة. لأنها كانت قد وضعت فيه جواز سفرها وشيكاتها السياحية.

«اعتذر الموظف الذي اشفق عليها وعاد بعد دقيقتين برفقة مدير الفندق.

«انا مدير الفندق، آنسة. لقد اخبرني ستيفانوس بجزء من مشكلتك بعد رحيل صديقك...».

«اذاً هذا صحيح؟» سألته وهي تتبعه الى مكتبه.

«انا حقاً آسف، اجلسي آنسة، ارجوك».

«ربما ترك السيد سامبسون مغلفاً لي...».

«اعذريني دقيقة واحدة لأتأكد» اجابها المدير بكل لطف وتهذيب، لكنه عندما عاد، فقدت الفتاة آخر أمل لها، وفهمت صعوبة موقفها. انها في بلد غريب، بدون مال ولا جواز سفر! لماذا لم تحتفظ بالوثائق معها، في حقيبتها؟ اي غباء دفعها لتركها مع ديريك! ولكن كيف كانت ستتنبأ بتطورات الأحداث؟.

اخفضت نظرها على يدها ولمحت مكان خاتم الزواج

www.elromancia.com

الذي ترك اثراً في اصبعها. . . وتذكرت التجربة الصعبة التي مرت بها. كم تعذبت في اليوم الذي خلعت فيه هذا الخاتم، رمز اتحاد القلوب والأجساد. كانت نظرتها حول الحب قد تلقت صدمة عنيفة. . . وأقسمت بعدها ان لا تمنح ثقتها لأي رجل آخر.

ماذا ستفعل الآن؟ حافظة نقودها تحتوي بالكاد عشرة جنيهات. نحو من تلتفت؟ حالياً، لا يمكنها سوى ان تثق بهذا المدير. فشرحت له كل الموقف دون ان تشير الى سبب رحيل ديريك المفاجيء.

«السيد سامبسون ليس خطيبك؟».

«انه صديق فقط، هذا على الأقل ما كنت اعتقده!».

«صديق سيء هو اكثر خطراً من ألف عدد. ولكن بما انه من المستحيل بالنسبة لك مغادرة توس بدون جواز سفر، لن تتمكني من مغادرة اليونان ايضاً بدون اوراق رسمية. سأتصل بأثينا بمدير سلسلة الفنادق هذه. بانتظار ذلك، اقترح عليك ان تملأي هذه الأوراق من اجل الجهات الرسمية».

ثم طرح عليها سؤالاً مفصلاً طلب منها الاجابة على بعض المعلومات كانت ليندا تعرف طبيعة العقلية اليونانية، فامتنعت عن التعليق، وبدأ بالكتابة.

ولكن عندما وصلت الى الوضع العائلي تنهدت وكتبت منفصلة ثم ثنت الورقة و اعادتها بسرعة الى المدير.

«سارت مسافة طويلة حتى الخليج الصغير وهناك جلست على الرمال وأسندت رأسها على ساقيها المثنيتين.

بلمح البصر، عادت كل الذكريات التي كانت تلاحقها منذ عامين الى رأسها وتغرقها في اليأس والمرارة.

لم يكن يجب عليها ابداً القبول بالعودة الى اليونان. كيف تقاوم كل هذا السيل من الذكريات المؤلمة؟.

بالتأكيد ثوس ليس رودوس، وديريك لا يشبه ليو، ولكن عندما حاول تقبيلها مساء امس، ذكرها بآخر مشهد من خلافها مع ليو يوم حاول استغلالها، وكان قد اتهمها بـ. . . ارتعشت بقوة رغم حرارة شمس الظهيرة.

كانت في العشرين من عمرها عندما التقت بليو ستيفانيدس. لم يكن قد مضى على عملها كعارضة سوى ثلاثة اشهر، لكنها كانت تعيش بتعقل وفضيلة وتقيم مع عائلة صديقة للسيد رينيه صاحب دار الأزياء. هذه العائلة كانت تعاملها كإبنة وتصطحبها معها في كل الاجازات. حتى مجيء ليو، كانت حياتها هادئة، لكن كل شيء تغير يوم التقت به. بأي غباء ولا وعي سهلت له خططه!.

طلبه الزواج منها جعلها تجن من الفرح. وكان والداها قد جاءا من انكلترا لحضور حفلة زفافها الكبيرة في اكبر الفنادق. لأن ليو كان غنياً يعمل في التجارة البحرية.

وعندما نصحتها والدتها بالتروي والتفكير، تجاهلت ليندا نصائحها، فهي تحب ليو، وهو يعبدها. فلماذا الانتظار؟.

كم كانت غبية وساذجة! لم تفكر بشيء، ولم تطرح على ليو اي سؤال. لكنها لم تكن تجهل عادات بلده الأم، حيث العائلات تهتم عادة بزواج ابنائهم منذ صغرهم. لم

www.elromancia.com

يكن شيء م الحقيقة قد خطر ببال ليندا، كان حبها يعميها تماماً. ومبادلته الحب لها كانت تبدو لها اشبه بالمعجزة. كيف يمكن لرجل مميز مثله ان يعيش حياة مثيرة ان يهتم لفتاة صغيرة بسيطة مثلها عديمة الخبرة.

كان قد سحرها، فكيف كانت ستشك به. كانت تعتبره كإله، قبلاته كانت تجعلها تنهار وتثير في نفسهاارتباكاً ورغبة عنيفين.

- ٢ -

لم تكن قد عرفت من قبل انفعالات كهذه. عاصفة مشاعرها كانت ترميها في تيار حقيقي. واعصار الإثارة كان يحملها الى مصير لم تكن تتوقعه.

شهر عسلهما تخطى كل امالها، عرف ليو كيف يوقظ عواطفها ويكشف لها عن لذة لم تكن تعرف بوجودها حتى الآن.

لمساته كانت تجعلها تذوب من السعادة وترميها في لذة غريبة. ولا مرة واحدة خلال الشهر الذي قضياه معاً في ايطاليا، شكت في حبه لها. كانت مقتنعة انها تحتل المكان الأول في حياته. الم تكن زوجته، وامرأته الشرعية؟.

كم دفعت غاليا ثمن اخطاءها فيما بعد.

www.elromancia.com

كانت ليندا فتاة جميلة جداً لا يمكن لرجل ان لا يتأثر بجمالها، وخاصة في اليونان، حيث الشعر الأشقر يجذب كل انظار الرجال.

«حوريتي». هكذا كان يناديها ليو عندما كان يداعب شعرها. لمذاجتها، كانت تصدق اطراءاته دون ان تشك بالحقيقة الفظيعة التي تختفي خلف المظاهر. حتى الآن، لا يمكنها مواجهة الواقع. لم تكن قد كلمت احداً عن انفصالها عن ليو، هذا السر المؤلم لا يزال ملتصقاً في اعماق قلبها وسيبقى حتى آخر يوم من حياتها.

في طريق عودتها الى الفندق، حاولت ليندا ان تطرد من رأسها كل هذه الذكريات الثقيلة. حالياً، هناك مشاكل طارئة اخرى تنتظر منها حلاً. ابتسامة المدير طمأنتها عندما استقبلها ودعاها الى مكتبه.

«لحسن الحظ، تمكنت من الاتصال برجل واسع النفوذ»، قال لها المدير.

«لقد وعدني بأن يبذل كل ما بوسعه ليحل مشكلتك بأسرع وقت ممكن. ارتاحي وتمتعي باجازتك. ما إن تصلني اخبار مفصلة، سأتصل بك لاعلمك بها».

عبرت ليندا له عن امتنانها وصعدت الى غرفتها، لحسن الحظ، كانت قد دفعت حساب اقامتها في ثوس لمدة اسبوعين. تمددت طويلاً على سريرها، ثم نزلت وقت العشاء، والتقت في المطعم برجل مسن وزوجته كانا معها بنفس الرحلة.

«احب كثيراً الحياة في جزر اليونان البعيدة عن ضجيج

المدن الصاخبة». قال السيد ريتشارد ايفنز.

«كم احسد هؤلاء اليونانيين اصحاب المليارات الذين يتمتعون بشراء جزرهم الخاصة!».

وافقته ليندا بدون حماس، واستمعت لحديثه عن رحلاته حول العالم. مضت السهرة بسرعة وعندما طلبها المدير الى مكتبه، كانت قد نسيت تقريباً فقدانها لجواز سفرها وشيكاتها!.

«كل شيء يسير على ما يرام». قال المدير: «ستنتظرك طائرة مروحية تقلك الى اثينا حيث...».

«اثينا؟» سألته الفتاة بذهول. «ولكن...».

«هذا ضروري، آنسة. لا يجب ان تستخفي بهذه المسألة. سرقة اوراقك الثبوتية يحتاج لاجراءات...».

بدون شك هو على حق، فازعنت ليندا واستمعت الى كلامه.

ستمضين الليل في احد فنادقنا في اثينا. وفي الصباح يمكنك الذهاب الى الجهاب الرسمية للقيام بالإجراءات الضرورية».

شكرته ليندا بأدب واعتذرت لأنها تسببت له بكل هذا الازعاج.

«هيا، اعدي حقائبك، وسأرافقك فيما بعد الى الهيليكوبتر».

رغم خوفها من ركوب الطائرة المروحية، كانت ليندا سعيدة لأنها ستعود بسرعة الى ثوس بعد ان تحل مشكلتها. هكذا ستتمكن من متابعة اجازتها في هذه الجزيرة الهادئة.

اقلعت الهيليكوبتر على الفور، وارتفعت فوق الخليج حيث مراكب الصيد تستعد للابحار. ثم طارت الهيليكوبتر فوق عدة جزر تلمع فوقها انوار المنازل وسط الظلام، عندما بدأت الطائرة بالانخفاض، بحثت ليندا عن انوار المدينة ودهشت لأنها لم تر شيئاً سوى نور بروجكتار كبير اعماها بينما كانوا يقتربون من الأرض.

انهم ليسوا في اثينا، ادركت ليندا وهم يحطّون، التفتت نحو الكابتن لتسأله. لكنه كان قد قفز الى الأرض. سمعت من بعيد صوت رجال يتكلمون باليونانية، اضطربت الفتاة وحاولت الهرب في الظلام، لكن يداً امستكتها بقوة.

«اتبعيني آنسة».

كان الأمر صارماً، ولم يتسع الوقت لها كي تطرح اي سؤال، لأن احدهم دفعها نحو ممر ضيق يؤدي الى تلة صغيرة. عندما التفتت الى الخلف، كانت الطائرة المروحية تستعد للاقلاع من جديد.

«ماذا يجري؟؟». سألت بصوت مرتجف من الرعب.

«لكن الرجل لم يجبها واكتفى بالإسراع بالخطى. الطريق كانت تؤدي الى منزل واسع مضاءة شرفته الأمامية ويطل على حوض سباحة وحديقة . هذا المنزل يبدو مهجوراً. فانتاب الفتاة ذعر شديد.

«اين انا؟ لماذا تصطحبني الى هنا».

فجأة، تقدم رجل طويل للقائهما. فتركها خاطفها، لكن ليندا ظلت مسمرة مكانها من الخوف، الضوء القوي اعماها، فلم تتمكن من تمييز ملامح الرجل الذي يقترب.

بعد وقت بدا لها طويلاً، اجابها صوت هادىء:

«انت في ايوس، جزيرة الفجر، ولست بحاجة لأن اشرح لك اسباب مجيئك الى هنا».

وحدها معه الآن، اصيبت بذهول تام وكأنها تلقت ضربة قوية على رأسها. كعادته دائماً، كان ليو قد تدبر امره ونجح في الامساك بالموقف بيده.

كل اخراجه هذا يدل على تصميمه على سحقها بكل قوته. لكن الفتاة الخجولة الساذجة ا لتي تزوجها في الماضي لم تعد موجودة. لن يخدع بنفس السهولة الامرأة الناضجة الواعية التي حلت مكان زوجته.

ملامحه لم تتغير، وكأنها منقوشة في الحجر لا تزول مع الزمن. ليو كان جميلاً جداً، لكنه الآن الرجل القاسي العدائي الذي تهابه. لقد غير تسريحة شعره، ارتعشت بدون وعي عندما تذكرت ملمسه الحريري تحت اصابعها. رموشه السوداء تتناسب مع بريق عينيه الرماديتين اللتين ورثهما عن جدته الانكليزية.

استعادت ادراكها شيئاً فشيئاً. فرفعت حاجبها متسائلة.

«لا، ليو، لا افهم لماذا خطفتني وجئت بي الى هنا».

قالت بجهد محاولة اخفاء غضبها. تجربتها السابقة علمتها اخفاء مشاعرها. الآن، لا يستطيع ليو الوصول اليها. الحب الذي كانت تعتقد انها تكنه لهذا الرجل مات ودفن مع اوهام المراهقة. لقد احبت رجلاً خيالياً لا وجود له، اخترعت ليو مثالياً لا علاقة له بالواقع.

الا انه، اخضع هذه الفتاة الصغيرة الساذجة لبعض

التغيرات! كان قد انتصر على كل الحواجز وتغلب على كل دفاعاتها وحرر في داخلها القوى الخفية للطبيعة البشرية. لقد نجح في جرها الى فخه لارضاء مصالحه الانانية فقط

«تريد الطلاق؟» سألته بسخرية.

«عزيزي ليو، انا موافقة، ولكن لم يكن من الضروري حبك كل هذا السيناريو!».

«انت مخطئة ليندا، لم اكن لابذل كل هذا العناء لو كنت فقط اريد الطلاق».

ارتعشت الفتاة امام صوته القاسي الذي يحمل الكثير من التهديد. الوضع خطير... يجب عليها ان تبعده عنها ولا تسمح له باخافتها.

«ماذا تريد ؟».

«اريدك انت، ليندا». اجاب بصوت هامس، ففكرت اولاً انها لم تفهم.

«اريد استعادتك لأنك زوجتي. اليونانيون متمسكون بشرفهم. كان هربك مشيناً، وقصاصاً لك، سأجبرك على ان تستعيدي الى جانبي دور الزوجة المطيعة. انتقامي شرعي، لأنك وجهت لي ضربة قوية».

شحب لو ليندا وتراجعت للخلف. لكن قبضة ليو الفولاذية انكمشت على ذراعها. ويمزيد من الغضب، جذبها اليه.

«ايتها المزعجة! كنت تعرفين نقاط ضعفي، وضربت لى الوتر الحساس. ستدفعين الثمن، ليندا. اليوناني لا

يغفر لمن اهانه».

«لن اعود للعيش معك». قالت بضعف «ابداً».

«اوه بلى!»، صرخ بحدة: «وليس هذا فقط، لكنك ستمنحينني ولداً بدل ذلك الذي قضيت عليه».

صرخت ليندا معترضة بخوف. وبدا لها ان ظلمات من القلق تغمرها لتخنقها وشعرت بأنها تتدحرج الى اسفل الجحيم.

«السيدة متعبة، لا يجب ازعاجها».

احتاجت ليندا لدقائق طويلة كي تتعرف على هذا الصوت. لكنها استعادت وعيها عندما تبددت آخر الظلمات من امام نظرها:

جلست في سريرها الواسع تتفحص المكان. ليو..!!! اغمضت عينيها عندما تذكرت ما حصل من نقاش بينهما بالأمس. وعندما فتحتهما، وجدت مدبرة المنزل امامها.

«امرنا السيد بأن لا نزعج راحتك، سيدتي، لابد ان ضجيج هذه الخادمة ايقظك». قالت السيدة وهي تلتفت نحو الخادمة التي تحمل صينية الطعام.

«لا... لا بأس». قالت ليندا، ضعي الصينية جانباً شكراً لك». ثم نهضت من فراشها ووقفت امام النافذة علها تنسى ملامح وجه ليو القاسية وهو يتكلم عن خسارة طفلهما قبل ان يرى النور. كيف تجرأ على اتهامها؟ الا يزال يعتقد انها السبب؟ ولماذا هذا التغيير المفاجىء؟.

«ليندا؟».

التفتت ليندا نحو الباب وقد فاجأها بدخوله . لماذا

www.elromancia.com

تشعر بالشفافية امامه قميص نومها الشفاف ونظرات الرعب في عينيها تتناقض مع بدلة رجل الأعمال التي يرتديها ليو.

كان شعره لا يزال رطباً بعد حمامه الصباحي، وهذا التفصيل البسيط، جعلها ترتعش من الذكريات. تذكرت عناقهما وضحكاتهما. ارعبتها ردة فعلها وأضعفتها. فتوسلت اليه بصوت مرتجف:

«ليو، دعني ارحل. لا يمكنك ان تسجنني هنا للأبد. اي هدف تسعى اليه؟ انا لا افهم موقفك».

- ٣ -

«حقاً؟ مع انك ذكية. اعتقد انني شرحت لك نواياي بوضوح، مساء امس». ثم نظر نحو السرير الخالي وضحك بسخرية.

«منحتك فترة را حة هذه الليلة، ليندا، لأنني اريد ان امتلكك كلياً، جسداً وروحاً، ستهبينني نفسك بملىء ارادتك، سترين، لن تهربي مني طويلاً عن طريق الاغماء كل مرة. هذه الخدع قديمة، توقفي عن دور لعبة البطلة في العصور الوسطى».

«انت... ابداً لن تفرض علي ارادتك!» قالت ملتعثمة.

لكنها كانت تعلم ان الوضع يبدو بدون مخرج، طالما انه يحتجزها سجينة في هذه الجزيرة، لكنه لن يجرؤ

www.elromancia.com

على . . . .

«لا يمكنك القيام بشيء مماثل! عمل كهذا يعاقب عليه القانون!» اعترضت بحدة.

«اليس من واجب الزوجة القيام بواجباتها الزوجية؟».

سألها بصوت حاد، عذب . .

«الكثير من مواطني يعتبروني ضعيفاً ومتسامحاً، لقد اهنتني امام كل اصدقائي عندما هربت وتسببت بفضيحة. تصوري الضربة التي وجهتها لشرفي وسمعتي كرجل قوي محترم! انا سيد جزيرة ايوس الوحيد، ليندا. لن تهربي مني ابداً، لقد سملتي نفسك لي عندما قررت قضاء الاجازة في ايوس. كنت ابحث منذ مدة طويلة عن وسيلة لجذبك الى اليونان، لكنك حقاً سهلت لي الأمور!».

تولد شك مفاجيء في فكرها.

«انت لم . . .».

«لم اشتر صديقك» قال ضاحكاً.

«انت تستخفين كثيراً بالطبيعة البشرية! على كل حال لقد دفعت مبلغاً زهيداً لأربح ضمير هذا الرجل. اتمنى ان لا تفتقديه كثيراً، اهو عشيقك الوحيد؟».

كادت ليندا تعترف له بالحقيقة، لكنها اقتنعت في اللحظة الأخيرة. من الأفضل ان تترك الشك يتلاعب به وان لا تدافع عن شرفها. ولم تكن للحقيقة قد اقامت اي علاقة جنسية منذ انفصالها عنه. لكن خدعة ليو الجريئة لاحضارها الى ايوس افقدتها القدرة على الكلام.

«بالطبع، كان بامكاني ان اخطفك من انكلترا،

ولكن . . . كان من الأفضل ان اتصرف هكذا. على كل حال، عاجلاً ام آجلاً، كنت سأصل الى هدفي. كان يجب علي ان اغسل شرفي. في اليونان، يحق للزوج المخدوع ان يطالب باستعادة زوجته واعادتها الى رشدها».

«ماذا يجب ان افعل؟ ان اقاومك امام الناس؟ لن تحصل على شيء مني، ليو. سأرحل من جديد، وبأية وسيلة ممكنة وبأقرب فرصة، واذا احتفظت بي سجينة في ايوس، لن يصدق احد بأننا تصالحنا» ثم رفعت رأسها بتحد واضافت:

«لن استسلم لك ابداً، ليو. مجرد فكرة ملامستك تشعرني بالاشمئزاز. كيف تجرؤ ايضاً على ان تأمل في الحصول على طفل مني؟ لهذا، يجب عليك ان تغتصبني، اتسمعني؟ لأنك لن تتمكن ابداً من الحصول علي بإرادتي».

للحظة، بدا وكأنه على وشك ان يضربها. ولكن يده سقطت من جديد. تفاجأت بتقلص ملامحه وظلت مذهولة تحت الصدمة، بينما يده تشد على ذراعها. وتصاعدت ذكريات قديمة كثيرة على سطح ذاكرتها.

«لقد وضعك الخدم في السرير، ليلة امس، بعد اغمائك. وهم لا يعرفون شيئاً عن علاقتنا. يعرفون فقط اننا اجتمعنا بعد فراق طويل. من الآن وصاعداً، وابتداءً من هذا اليوم، ستتقاسم هذه الغرفة. ستستعيدين حريتك يوم تنجبين لي طفلاً. على كل حال، لن تنفعك محاولات الهرب. لدي جواز سفرك، ليندا، بدونه لن تتمكني من

مغادرة اثينا، انا احتجزك هنا».

وماريزا؟؟» صرخت غاضبة.

«اي مكان تشغله في خطتك الجديدة؟ اليس لها كلمتها؟ فكرة ابوتك القادمة لن تعجبها حتماً... لقد قتلت طفلنا الأول، انسيت ذلك؟».

هذه المرة، وجه لها صفعة قوية، فانهارت ليندا وجحظت عيناها من الدهشة. بينما احمر وجه ليو وقال مهدداً.

«امنعك من تكرار مثل هذا الكلام، هل سمعتِ؟ ابداً ماريزا....».

لم ينه كلامه، لأن الباب فتح في هذه اللحظة، ودخلت فتاة يونانية الى الغرفة. قست نظراتها على الفور عندما رأت ليندا.

«ماذا تفعل هي هنا؟». سألته الدخيلة بغضب وحدة.

«ليو انت...».

قبل ثلاثة اعوام، عندما كلمها ليو عن ابنة عمته التي في وصايته، تخيلت ليندا انها فتاة مراهقة خجولة هادئة يمكنها ان تعقد معها صداقة حميمة. كانت مستعدة لمعاملتها كأخت صغيرة. ولكن ماريزا رمت عرض الحائط بمحبتها. لم تكن ترغب بوجود ليندا، فقط كانت تريد منها ان تؤمن تغطية واحترام لانقاذ الظواهر امام عيون الناس.

دون ان تشعر، وضعت ليندا يديها على بطنها وكأنها تحاول ان تحمي نفسها. ردة فعلها هذه لم تغب عن ماريزا التي انفجرت غاضبة:

«ماذا تفعل هي هنا؟».

شدت ذراعا ليو حول الفتاة التي تحاول الهرب. وداعبت انفاسه الحارة شعرها، فأدارت وجهها بسرعة. يبدو إن ماريزا كانت تجهل وصولها الى ايوس. بدون شك اراد قريبها ان يحافظ على سمعتها وشرفها. الا ان ا بنة عمته لا تهمها الشائعات، ولا ترى اي مانع لاخفاء علاقتها بليو. اما هو، فيحترم التقاليد اكثر منها ويحافظ على كرامته بين الناس، ولهذا السبب وحده قرر الزواج من فتاة بسيطة مطيعة، ساذجة لدرجة ان لا تدرك حقيقة الوضع. لكن ماريزا، وبسبب غيرتها الكبيرة، اعترفت لليندا بكل شيء...

وجودها ضروري». اكد ليو بحزم.

حتى ماريزا المشتعلة بالغضب لم تجرؤ على مناقشته. عندما رأتها ليندا تختنق من الغضب تساءلت إذا كان ليو يحاول معاقبتها على شيء فعلته... لكنه زاد من شكوكها عندما رفع وجهها بيده وسألها بصوت لطيف:

«اليس كذلك ليندا؟» ثم لامس فمه فمها برقة وإثارة، فحاولت ليندا مقاومته بيأس، لكن بريق عينيها وانفعالها خاناها. ادرك ليو ارتباكها. وضمها اليه اكثر ليقبلها.

الجو الثقيل المحمل بالتيارات، ذكر ليندا بلقائهما الأول عندما كانت تعرض ثوب سهرة في عرض ازياء يقيمه السيد رينيه. فجأة، لمحت ليو في الصالة وسحرها من النظرة الأولى.

«اهتز كيان الفتاة وكأنه لمسها. طوال سنتي الفراق هذه،

كانت تعتقد انها لم تعد تهتم بإثارات الجسد، ولكنها الآن، تكتشف من جديد لاية درجة هي رقيقة وشفافة. يد ليو عند اسفل ظهرها توقظ رغبة غريبة في اعماق نفسها، فارتعشت رغماً عنها.

جف حلقها، فأغمضت عينيها. وعندما فتحتهما، كان ليو يراقبها وكأنه يتمتع بالنظر الى فريسته. للحظة، اعتقدت انه سيقبلها، فر طبت شفتيها الجافتين من الخوف وهزتها ارتعاشة عندما ابعد خصلة شعر عن وجهها.

الا يزال يذكر صباحات ايام شهر عسلهما المشرقة؟ كان يوقظها كل صباح بهدوء مداعباً وجهها بقبلات الحنان. كانت ليندا تفيض بالسعادة وتضمه اليها وتداعب شعره الأسود. اية سعادة عاشتها وعرفتها معه. . . . !!! ولكنه من الأفضل ان تنسى تلك الفترة السعيدة. . . كانت احلامها قد تحطمت الى الأبد، وبوقت قصير بعد ان فهمت الدور الذي تلعبه ماريزا في حياة ليو.

صفقة باب الغرفة اعادتها الى الواقع. خرجت ماريزا وتركتهما وحدهما. كان ليو يدرك اضطراب ليندا، فتركها ونظر اليها بسخرية.

«انت لا تزالين زوجتي امام القانون. ويجب ان تكوني مطيعة جداً».

«لماذا تطلب مني المستحيل، ليو؟ انا لا افهم رغبتك المفاجئة بانجاب طفل».

«هذه رغبة طبيعية وشرعية. كل الرجال يتمنون انجاب الأولاد، انها تقريباً طريقة للاستمرارية من خلال الآخرين.

انا رجل غني جداً، وسيكون من المؤسف ان اترك ثروتي بدون وريث. . . ».

قطع حديثه طرقات على الباب، ودخل رجل يبدو انه سكرتير ليو الخاص، واخبره بأن مكالمة هاتفية تنتظره من نيويورك».

«لا تحاولي الهرب». حذرها ليو قبل ان يخرج.

«على كل حال، لن تتمكني من مغادرة الجزيرة الا سباحة. وبدون جواز سفر، هذا لن يفيدك» دخلت ليندا غرفة الحمام الواسعة لتأخذ دوشاً منعشا. مدت يدها لتلتقط المنشفة، فوقع نظرها على صورة جسدها في المرآة الكبيرة.

كانت اصابعه قد تركت اثراً احمراً على ذراعها. ليو. . . حتى الآن، لا يمكنها رؤية الموقف بوضوح. انها سجينة ليو على جزيرة ايوس! كان باب الحمام قد بقي مفتوحاً، فوقع نظرها على السرير الكبير. لقد كلمها ليو بكل حزم عن رغبته بمشاركتها الفراش! ارتعشت الفتاة وهي تتذكر انفعالاتها بين ذراعيه منذ قليل.

كان يجب ان تكره هذا الرجل، ولكن موقفها امامه يخيفها، لم تتمكن بين ذراعيه من ان تمنع نفسها عن الاحساس بالرغبة الجسدية.

الامراة لا تنسى ابداً حبيبها وعشيقها الأول. هذه الجملة التي قرأتها مرة في احدى الروايات عادت الى ذاكرتها. كم هذا صحيح! لمسة واحدة من ليو كانت كافية لاغراقها من جديد في الانفعالات الغابرة.

ارتدت ملابسها وهي تحاول ان تتعقل. ستنجح في التغلب على ضعفها، بقوة ارادتها. الم يسبق لها ان تخطت صعوبات كبيرة خلال العامين الماضيين؟ لكن الاصرار لم يكن يتطلب جهداً خاصاً، عندما تنعدم الاغراءات. اجابها صوت داخلي. تجاهلت لينا هذا التحذير وقررت المواجهة على كل حال، حبها لليو مات، ومشاعرها هذه هي فقط نتيجة لقائهما المفاجيء.

- ٤ -

من جديد تذكرت اتهاماته وملامح التهديد على وجهه. كيف تجرأ على اتهامها بموت ابنهما؟ بدون شك، هذا مثال آخر على فسقه وفساده. فالرجل الذي يعاشر قريبته ثم يتزوج من امرأة اخرى لينقذ الظواهر ويحافظ على احترام الآخرين له، هو بدون شك قادر على كل شيء. . . .

كانت ليندا قد لاحظت الألم في صوته تكلم عن خسارة ابنهما. ماريزا هي الوحيدة المسؤولة عن هذا الحادث المؤسف، لكن ليو يرفض دائماً القبول بالحقيقة.

خلال الأشهر الأولى على زواجهما، عندما كانت ليندا لا تزال تجهل حقيقة علاقة هذين القريبين، كانت تحاول ان تفهم كيف يمكن لرجل قوي ذكي كليو ان ينخدع بأكاذيب ماريزا العديدة.

www.elromancia.com

اوه، كم كانت تبدو اكاذيبها بريئة وبدون اهمية، لكنها كانت تعمل لجرح ليندا وتغيير صورتها في عيني زوجها. فيما بعد، بالتأكيد، فهمت ليندا هذه الخظة وأبعادها: الغيرة العمياء كانت تلتهم قلب ماريزا امام اهتمام ليو بمنافستها.

مع ذلك، كانت ليندا تعرف ان الصلات العائلية مقدسة في اليونان. كان ليو قد قام بتضحية عندما حمل على عاتقه مسؤولية ابنة عمته بعد وفات والديها. في سن الثانية والعشرين كان يجب على ماريزا ان تكون قد كونت حياتها الخاصة. لأن الفتيات هنا يتزوجن بسن مبكر. الا انها لم تكن تقبل بالزواج من احد. هي نفسها اخبرت ليندا بذلك في اليوم الذي اعترفت لها فيه بعلاقتها مع ليو والتي تعود لعدة سنوات ماضية.

«ليندا!».

انتفضت ليندا عند سماع صوته واحست بألم يمزق قلبها. كان قد ارتدى بنطلوناً اسود وقميصاً قطنياً ذكراها بالاسابيع القليلة التي عاشتها بسعادة معه في بداية زواجهما قبل ان تكتشف الوجه الآخر لليو.

كانت تخشى في تلك الفترة ان تخيب امل الرجل الخبير بأمور النساء.

كانت تخشى ان لا تكون براءتها ومبادءها بمستوى مشاركته حياته... كل مرة كانت تعبر فيها عن شكوكها، كان ليو يخنق هذه الشكوك على شفتيها بقبلات مجنونة، ويطمئنها بصوته المثير. كان يحبها اكثر من اي شيء في

هذا العالم، هذا ما كان يردده دائماً. لكنه ضمنياً كان يستثني ماريزا...

«ماذا تريد مني، ليو؟» سألته بحدة. لكنها ندمت على الفور لأن الغضب اشتعل في عيني زوجها. انه دائماً حازم وحتى في ايام معرفتها به الأولى كان يغضب احياناً.

عندما ليندا، على سبيل المثال، كانت قد ترددت في الموافقة على طلبه الزواج منها، كان قد قضى على كل اعتراضها بتسلط واستبداد. كانت هي تفضل الانتظار كي تتعرف عليه اكثر. لكنه عرف كيف يقنعها بقوة شخصيته. كان واثقاً جداً من نفسه ومن سحره، فلم تستطع ان ترفض له طلباً... لابد انه ضحك عليها كثيراً.

طوال هذين العامين وهي تحاول نسيان تلك المرحلة من حياتها، لكنها الآن مضطرة للغرق من جديد في الماضي طالما ان ليو ظهر مُرة اخرى في وجودها.

اية لعبة سهلة لعب معها! ليندا كانت تكن له اعجاباً لا حدود له. ولم تخف عنه مشاعرها ابداً، لكنه لم يكن قد استغل سذاجتها كما فعل مع ماريزا من قبل. ربما كان من الأفضل ان يفعل ذلك، لأن نسيان مغامرة عابرة اسهل من نسيان زواج...

«توقفي عن طرح هذا السؤال باستمرار، ليندا. انت تعرفين الجواب، الآن اريد طفلاً».

«وماريزا؟» هل كلمتها عن هذه النزوة المفاجئة؟ انا لا اجهل شيئاً عن مشاعركما تجاه بعضكما، ليو. ما هي مشاريعك؟ انتوي الطلاق بعد ولادة ابنك».

تجاهل ليو سؤالها وغير الموضوع فجأة:

«سأصطحبك في زيارة للفيلا، كان يجب ان اذهب الى اثينا هذا الصباح، لكني نجحت بإلغاء موعد العمل هذا. زبوني اظهر تفهماً عندما اخبرته بلقائنا المثير...».

تجاهلت ليندا كلامه وتجنبت النظر اليه بينما اضاف:

«سنقيم قريباً عدة استقبالات، ويجب عليك ان تكوني على مستوى ما يطلبه منك دور سيدة المنزل».

«هل ستقوم بمثل هذه المجازفة؟ انا لم اعد طفلة ساذجة سهلة، ليو. لقد ولى ذلك العهد. لقد اصبحت راشدة وتحررت من كل نفوذك. ربما ستنجح في حبسي على جزيرتك رغم ارادتي، لكنك لن تمنعني من اخفاء الحقيقة عن اصدقائك. لن اقع في اخطائي القديمة. سبق لك ان استغليتني بطريقة قذرة: لن تفعل من جديد».

«اروِ لهم كل ما تريدين، اذا كان هذا يرضيك». اجابها بسخرية. لن يستمعوا لك ابداً. في اليونان، النساء تنتمين الى ازواجهن ويجب عليهن الخضوع لإرادتهم. الجميع سيسخرون منك، ليندا، لو تجرأت على الشكوى، بالمقابل، سيهنئونني لاقتصاصي من زوجة عاصية. سيجدونني متسامحا جداً لأنهم عادة لا يترددون في ضرب نسائهم عقاباً لهن».

لاحظ ارتعاش ليندا، فأضاف ضاحكاً:

«اوه، لا تقلقي، لن استعمل العنف معك، هذا النوع من الأساليب لا يستهويني».

«اتجرؤ على مثل هذا الادعاء؟» انفجرت غاضبة.

«اليس هذا نوعاً من العنف، ان تفرض علي رغم ارادتي ان احمل طفلاً؟».

«لم تكوني تتكلمين هكذا في الماضي...» قال بعد ان تأملها قليلاً.

«كنت تقبلين ارادتي وتخضعين لي على الفور... هل نسيت ليالينا الحارة؟» سألها وهو يداعب راحة يدها.

«اذاً؟ انت لا تجيبي؟».

حاولت البحث عن الكلمات لكي ترد سخريته، لكنه لم يترك لها مجالاً لأنه ضمها اليه ودس يده تحت قميصها يداعب ظهرها. ارتعشت الفتاة عند ملامسة اصابعه لجسدها.

«ليو!» صرخت بسرعة. لكن اعتراضاتها ماتت بسرعة على شفتيها.

«اترين ؟ لست بحاجة لارغامك بالعنف». همس بسخرية امام اذنها.

«كفى!» امرته وهي تنتفض لتستعيد وعيها بعد ان احست بموجة من اللذة تجتاحها.

رفعت يديها لتدفعه، لكن ليو امسكها بحزم بين ذراعيه. اي رجل منافق هو! لكنها لم تجرؤ على النظر اليه. كيف يمكنه ان يتصرف هكذا بينما هو يحب امرأة اخرى؟ ايفكر بماريزا في مثل هذه اللحظات؟».

لا، ليو»، قالت باشمئزاز. «سأحتقر نفسي كثيراً، اذا استسلمت لهفوتك هذه. انت لا تزال قادراً على ارباكي بانفعالات عنيفة، انا لا انكر ذلك...».

«لكنك تكرهين نفسك لأنك تشعرين بهذه الانفعالات، اليس كذلك؟» سألها بسخرية. «ماذا حصل للفتاة التي تزوجتها، ليندا؟ تلك التي كانت تهبني نفسها بدون تحفظ، بكل فرح وحب؟».

«لم تعد موجودة». قالت بحزم.

«حقاً؟» وسحق شفتيها بشفتيه بدون اية رحمة، محاولاً اثارة مشاعرها. لم يسبق لليندا ان تلقت مثل هذه الاهانة عن طريق القبل.

هذه القبلة ليست لمنحها اللذة، بل للاقتصاص منها وتعذيبها وفرض رجولته ونفوذه عليها.

«انصحك بأن لا تستفزينني»، قال وهو يتركها فجأة.

«الآن، اتريدين زيارة ا لفيلا ام تفضلين البقاء هنا، في غرفتنا؟».

تبعته بصمت وهي تخفي عنه شفتيها المتورمتين. زارا معاً الفيلا الكبيرة المجهزة بكل وسائل الراحة الحديثة. كما وانها مزودة بمولد كهربائي وجهاز مراقبة لحماية الجزيرة من اللصوص. فهمت ليندا ان ليو كان يقصد من خلال هذه الجولة ان يريها استحالة امكانية الهرب... فوسائل الأمان هذه ستحبط اقل محاولة تقوم بها...

وسيلة هربها الوحيدة هي الهيلكوبتر خاصة ليو، لكن لا يوجد من تطلب منه المساعدة لأن الخدم والحرس هم سكان الجزيرة الوحيدون، وكلهم تابعون لليو.

«احست ليندا بشيء مألوف وهي تزور المنزل الكبير الذي شيد بناء على طلب ليو نفسه. وبعد قليل، فهمت انه

صورة طبق الأصل لفيلا احد اصدقاء ليو. كانت ليندا قد اعجبت كثيراً بذلك المنزل عندما زارته مع ليو في الماضي، لابد ان ليو تذكره ونفذ نفس هندسته واشترى مثل اثاثه وحافظ على نفس الديكور.

«تعرفت اليه؟» سألها ليو بسخرية.

«لقد طلبت نفس المهندس الذي اشرف على بناء منزل صديقي. كنت اريد ان اقدمه هدية لك في عيد زواجنا الأول».

تأثرت ليندا كثيراً باهتمامه هذا، وكادت تضعف امامه، لكنها لحسن الحظ، انتبهت بسرعة. لا يجب ان تستسلم لمشاعرها... فرفعت وجهها نحوه وسألته بسخرية:

«حقاً؟ لو كنت مكانك، لبعت هذا المنزل. ذكريات كثيرة مرتبطة به الآن».

«يجب تنمية الانتقام للتلذذ به اكثر». اجابها ليو بحدة.

«طوال كل هذا الوقت الذي عشته هنا بانتظارك، ازداد حقدي...».

«توقف عن التمثيل». امرته بجفاف: «انا لست غبية. انت تتهمني بافشال زواجنا. لكن هذا ليس مسؤوليتي. لم اكن السبب ابداً».

من غريب الصدف ان تدخل ماريزا الى الصالون بهذه اللحظة وتقطع جواب ليو الذي هم به:

«ليو». بدأت ماريزا بحدة دون ان تهتم لوجود ليزا.

«الخدم كانوا يعدون جناحاً لعائلة كيريليكوس. تقول غاما بأن نيقولاس سيرافقهم. ولكني لست راضية عن

مجيئهم، اتسمعني؟ لن تجبرني على الزواج لتتخلص مني». ثم التفتت نحو ليندا واضافت:

«وانت، لا تتوهمي كثيراً. ليو تذكرك لهدف معين. انه بحاجة لك فقط للحصول على وريث. ولكني لن اترك الساحة خالية لك. لن اتزوج نيقولاس افضل الموت على ذلك».

- ٥ -

لكن ليو لم يتحرك عندما اجهشت بالبكاء مما زاد من غضبها فضاعفت عدوانيتها.

«لن اتزوج، ليو! ابداً، لا يمكنك ارغامي».

«سنناقش هذه المسألة فيما بعد، عندما تهدأين، ولكنك تعرفين رأيي جيداً».

«لماذا تحاول ابعادي بأي ثمن؟» صرخت بحدة وهي تنظر بلؤم نحو ليندا. «لن استسلم امام هذه الامرأة، انت لي، ليو! لي وحدي... انا...».

لم يعد بامكان ليندا تحمل هذا المشهد اكثر، فأدارت وجهها بينما ضم ليو ماريزا بين ذراعيه وجرها خارج الغرفة.

«امام الم وخيبة منافستها، لم تشعر ليندا بالانتصار، بل

www.elromancia.com

على العكس، انقلاب الأدوار وحزم ليو تجاه فريبته جعلاها تشعر بالشفقة عليها. ففي اليونان، تقتضي العادات ان يتحمل الرجال مسؤولية ايجاد عريس للفتاة. ولكن بالظروف الراهنة، هذه المحاولة من جانب ليو، تبدو قاسية!.

عادت ليندا الى غرفتها. هناك، السرير الواسع لفت نظرها على الفور ليزيد من مخاوفها. هل سينفذ ليو تهديداته؟ هل سيطالبها بالقيام بواجباتها الزوجية؟ من المستحيل اقفال الباب بالمفتاح لأنه لا يوجد اي قفل فيه... ان قسوة موقفه ترعبها. على كل حال، لا سبيل للركوع امامه طلباً للرحمة. لن تسمح لنفسها ابداً بالإذلال امام هذا الرجل.

«ماذا تفعل اذاً؟ تستسلم؟ بالتأكيد لا، يجب ان تهرب...

رغم عدم رغبتها في الظهور اثناء العشاء، الا انها حاولت الظهور بشكل لائق. عندما خرجت من الحمام، سمعت حركة في غرفتها، لكن هذه لم تكن سوى الخادمة غاما.

«اي ثوب ترغب السيدة بارتدائه هذا المساء؟» سألتها غاما بانكليزية ضعيفة.

«ليس لدي ملابس كثيرة...» وتنهدت ليندا.

«ابتسمت غاما وفتحت خزانة الملابس الكبيرة.

«ولكن بلى! السيد احضر لك كل الملابس الجميلة التي في اثينا».

تأملت ليندا بدهشه كبيرة محتويات الخزانة. يبدو ان ليو لا يترك شيئاً للصدفة... لكن هذه الملابس من افضل محلات الأزياء. منذ متى يخطط ليو لهذه العملية؟.

«لقد طلبتها خصيصاً لك من السيد رينيه، فهو يعرف ذوقك. اتعجبك؟» سألها ليو الذي يراقبها من امام الباب.

لم يسبق لليندا ان امتلكت مثل هذه الملابس. اغلقت الخزانة بعنف وقالت:

«ربما يمكنك ان تحبسني في جزيرتك ليو. لكن لن اقبل شيئاً منك. احتفظ بكل هداياك، ارفض ارتداء اي شيء منها».

«حقاً؟» وتقدم نحوها بسخرية، فانسحبت الخادمة بسرعة. واحست ليندا بأنها بدون دفاع. تراجعت الى الوراء، لكنها اصطدمت بالسرير واضطرت للتوقف لكي تتلقى كالمشلولة نظرات ليو. كانت تلف جسدها بمنشفة كبيرة تكشف عن كتفيها ولا تحميها من نظرات ليو الساخرة التي تتأملها بلا حياء.

«كفى، ليو، اذهب، ارجوك».

كلاهما كانا يفهمان علاقتهما، ليو لا يكن اي شعور نحو ليندا، رغبته هي ردة فعل محض جسمانية. ومع ذلك، احست ليندا بارتباك كبير، لو فتح ذراعيه في هذه اللحظة، لكانت اسرعت اليه بدون اي تردد.

هذه الفكرة ارعبتها ومنحتها مزيداً من الطاقة. فرفعت رأسها وتجاهلت الجاذبية الكبيرة التي تشع من شخصية ليو. توتر الجو بينهما فجأة وأصبح عاصفاً وكأن وجوده

يسبب لها انزعاجاً كبيراً. الغريب انها كانت قد نسيت بأية طريقة كان يثير مشاعرها. . . . لكنها تعرفت الآن على هذا الانفعال الذي يترك في فمها طعماً مراً: يذكرها بلحظات الإثارة التي كانت تسبق دائماً ممارستهما للحب.

«انتبهي!» حذرها صوت داخلي. ليو لا يحبك. . . لا يرغب سوى بالانتقام».

«انا امنحك الخيار، ليندا»، قال فجأة. اما ان ترتدي ملابساً للعشاء، او سأجبرك بنفسي على ارتداء احد هذه الأثواب. ولكنني انصحك بالتفكير جيداً قبل ان تختاري الحل الثاني. انا سأعتبره كاستفزاز. . .».

«ايها الوعد». صرخت واحمر وجهها. لكنها بعد لحظات كادت ترمي نفسها على صدره.

«انت ممثلة بارعة!» قال لها بسخرية. لماذا تعاندين بنفي رغباتك تجاهي؟ انا لست غبياً ليندا. ربما تكرهينني، لكن جسدك ينفعل بشكل آخر».

«لا!» اعترضت بغضب شديد.

«اتعتقدين ذلك؟ اتريدين ادلة؟ اهذه وسيلة ملتوية لإثارتي؟ لكنني آسف لتخييب املك حالياً: ليس لدي وقت اكرسه لك حالياً. الطاهي اعد لنا طعاماً لذيذاً للاحتفال بلقائنا. فيما بعد. . . ربما. . .».

«انت مخطىء! لا تؤثر بي». صرخت وهو يخرج. لكنها كانت تكذب على نفسها. امام ليو، لا يمكنها السيطرة على انفعالاتها، فهو يحرك اعماق كيانها. ما إن تراه حتى تشعر بانقباض غريب في معدتها، وتشعر بكآبة

غير واضحة تفقدها كل طاقتها وتحرمها من ارادتها وثقتها بنفسها.

خلال السنتين الماضيتين من الوحدة في انكلترا، لم تشعر ابداً بأية حاجة لتتخذ عشيقاً. الآن، وبعد بضعة ساعات برفقته، تجد نفسها فريسة لاضطراب عميق، وتشعر بالضعف والانهيار. ذكريات مؤلمة تهزها وتحيي الرغبات القوية التي كانت تعتقد انها انطفأت للأبد. . . .

عضت ليندا على شفتها وقد اصابتها الحيرة. رغبت في اعلان التحدي وارتداء بنطلون الجينز والقميص. لكنها لم تجرؤ على مواجهة غضب ليو، ففتحت الخزانة واختارت ثوباً من الموسلين الرقيق الطويل، لكنها لم تتمكن لشدة ارتباكها من اقفال سحابه الخلفي على ظهرها.

قبل ان تطلب مساعدة احدى الخادمات انهت زينتها وانتعلت الصندال الذي بنفس لون الثوب ووقفت طويلاً امام المرآة. كل شيء تام، وحتى ادق التفاصيل.

في اللحظة التي خرجت بها الى الممر بحثاً عن الخادمة غاما. فتح ليو باب غرفته. كان انيقاً جداً ببدلته السموكن السوداء وقميصه الحريري الأبيض وربطة عنقه المقلمة.

«هذا الثوب يناسبك تماماً، انت رائعة».

«عندما لم تجبه، اضاف بهدوء:

«تقدمت قليلاً على الموعد، نحن نتناول العشاء في الساعة الثامنة، اتريدين بعض المقبلات اولاً؟».

«لا، شكراً، كنت ابحث عن الخادمة لمساعدتي في اقفال الثوب».

«دعيني افعل». اقترح على الفور.

«ارتعشت ليندا عند ملامسة اصابعه. لكنها لم تستطع الابتعاد. من آخر الممر، فتح باب واقتربت وقع خطوات نسائية.

«ليو!».

رن صوت ماريزا الحاد في اذني ليندا، بالتأكيد، كانت معتادة على نوبات غضبها، لكن في الماضي، كانت ماريزا تهتم باخفاء مزاجها السيء عن ليو. الآن، لا تحمل نفسها هذا العناء ولا تخشى الكشف عن طبيعتها الحقيقية... بدون شك، هي الآن واثقة من سيطرتها على ليو.

«لن اطيعك، اتسمعني؟» قالت لليو وهي تلتهمه بنظرتها.

«اذا ارغمتني، سأروي الحقيقة للجميع، انا...».

«لن تفعلي شيئاً من هذا النوع». اجابها ليو بحزم.

«سبق ان ناقشنا هذا الموضوع، ماريزا، ولن اغير رأيي».

«تريد التخلص مني» اتهمته ماريزا والدموع تخنقها.

«تحاول ابعادي فقط من اجلها». ثم التفتت نحو ليندا، وقالت بمزيد من العنف:

«انت لا تهمينه يريد طفلاً، هذا كل شيء. هو يستغلك ليشبع رغبته بالأبوة، ولكن فقط لأنك زوجته الشرعية. للحقيقة، هو يسخر منك، وليس لك اية اهمية في نظره».

«ماريزا» صرخ ليو مهدداً.

«انه تحذيري الأخير. عندما يصل اصدقائي غداً مع

ابنهم ستتصرفين بشكل مناسب كما يجب. هذا امر، ويجب ان تلتزما به كلتاكما».

اضاف موجهاً كلامه لليندا ايضاً.

«واذا رفضت؟ اذا رويت لهم بأية طريقة تحتجز زوجتك هنا؟» سألته ماريزا بتحد.

«حسناً، لن ازعج نفسي كي لا اتهمك بالغيرة». اجابها بعنف.

«بامكانك ان توفر على ماريزا كل هذا». قالت ليندا فيما بعد عندما اقفلت الباب خلفها. «انت تعاملها بقسوة».

«اذا استمرت في التصرف بهذا الطيش، سيكون من الطبيعي ان اعاملها على هذا النحو. على كل حال، علاقتي بقريبتي لا تعنيك، واجد هذا الاستلطاف المفاجيء مثيراً للشبهة، خاصة بعد الاتهامات التي كنت تتجرأين في توجيهها اليها».

يبدو انه لم يفهم هذا الشعور من الوحدة عند النساء. الرحمة والشفقة غريبان عنه. الغريب في الأمر، انه بدل ان تفرقهما، المنافسة بين ليندا و ماريزا قربتهما: العذاب خلق صلة بينهما، الا تشعر كلتاهما بنفس التمزق في حبهما المشترك لليو؟.

تناولوا العشاء بهدوء وصمت يعكره فقط تنقلات الخدم حولهم. كانت ليندا تأكل برؤوس شفتيها دون ان تتلذذ بطعم الأطباق. بعد العشاء، الح ليو على تناول القهوة معها في الصالون.

«اريد ان اكرر لك تحذيري. ستحاولين جهدك للقيام

www.elromancia.com

بدور الزوجة المثالية وسيدة المنزل ليندا».

«واذا لم يكن يعجبني هـذا الـدور؟ مـواهبي فـي فن التمثيل محددة». اجابته بحدة.

«في هـذه الحـالـة، يجب ان تستعـدي. الأعمـال والمواقف تنطق بـطريقة افضـل بكثير من الكلمـات. عيناك بشكـل خـاص، معبـرة جـداً، يـا حبيبتي. لا ازال اذكـر بريقهما بعد ليالي حبنا. ستكون معبرة ايضاً لاقناع ضيوفنا بسعادتنا».

- ٦ -

اخفضت ليندا نـظرهـا، وشـربت قهـوتهـا بصمت ثم نهضت لتـذهب للنوم بعـد ان رفضت دعـوة ليـو للتنـزه في الحديقة.

«لا ضرورة لأن تريني مرة ثانيـة جهاز الأنـذار. اصبحت مقتنعة بفعاليته».

«بدون شك، انت تخشين ضعفـك الشخصي اكثر ممـا تخشين جهاز مراقبتي... اليس كذلك؟» سألها بمكر.

ظلت ضحكـاتـه تتـردد في اذنيهـا وهي تخلع مـلابسهـا وتـرتدي قميص النـوم الشفاف الـذي وضعته الخـادمة على سريرها. وبينما هي تسرح شعرهـا استعداداً للنـوم، دخلت ماريزا دون ان تقرع الباب.

«اتعـدين اسلحـة اغـراءك لتسحـري ليـو؟» قـالت لهـا

www.elromancia.com

غاضبة.

«لكنك لن تنجحي في نيل اعجابه. هو لا يحبك، انت تعلمين هذا جيداً، هو يستخدمك، لانه يريد طفلاً فقط».

«انت لا تملين من التكرار» قالت ليندا بجفاف دون ان تفقد هدوء اعصابها.

«في الماضي، كانت ماريزا تسيطر دائما على الموقف، وعدوانيتها كانت تجرح ليندا وتضطرها للانفعال بشدة بشكل تندم عليه فيما بعد. ولكن الآن، ليس لديها ما تخاف فقدانه، ولهذا تسيطر بشكل افضل على اعصابها. على كل حال، كانت سعيدة بالقدرة على مواجهتها بحزم مع انها تشفق عليها خاصة وهي ترى شعرها الفوضوي، ووجهها المبلل بالدموع.

«انت لا تجهلين سبب اصراره على تزويجي، اليس كذلك؟» قالت ماريزا بتوتر شديد. «انه مقتنع برغبته بالانجاب، لا شيء آخر، لا انا ولا اعماله ولا حتى انت يهمه الآن. ولكنه لن يبقى هكذا. ليو سيتغير، ستيرين، عندما يصل الى غايته».

«مجريات الأمور ليست دائماً حتمية». اجابتها ليندا بحذر وقد لمعت فكرة في رأسها: «ساعديني على الرحيل عن هذه الجزيرة، ماريزا، طالما ان وجودي يزعجك».

بعد الكره، ظهرت ملامح الخوف على وجه ماريزا الآن.

«سأتخلص منك بكل سرور. ولكن كيف نتخطى مراقبة ليو؟ لن يدعك ترحلين قبل تحقيق اماله...».

«انه يتهمني بتدمير حياة طفلي، ويريد ان ينتقم مني على غلطة انا بريئة منها، لكننا نعلم كلانا الحقيقة اليس كذلك ماريزا؟ انت دفعتني من اعلى السلم، عن قصد....».

لم تنه كلامها. لأن ماريزا كانت ترفض الاعتراف بحقيقة فعلتها، فغادرت الغرفة وصفقت الباب وراءها بعنف. كانت حقودة لدرجة لا تمكنها من الاعتراف بفعلتها القذرة.

جلست ليندا وتنهدت امام مرآتها بينما عادت كل ذكريات الماضي تتماثل امامها.

.... كانت تخشى كثيراً لقاءها بماريزا، لأن ابنة عمة ليو هي قريبتها الوحيدة وتشغل مكاناً مهماً في حياته، طالما انه المسؤول عنها.

في الطائرة الى اثينا، كانت ليندا قد طرحت العديد من الأسئلة على زوجها بخصوص قريبته. لكنه اثار دهشتها بعدم ميله الى الثرثرة وبإجاباته الموجزة. لكن زوجته لم تدرك حقيقة تكتمه وعزت ذلك الى التعب لأنه كان قد استغل الفرصة وقصد باريس قبل عودتهما للاهتمام ببعض الأعمال قبل العودة الى بلده.

لا هكذا كانت ليندا تملك معلومات قليلة جداً عن ماريزا التي كانت تصغر ليو بعشر سنوات، وقد تولى امرها بعد وفاة والديها لأنه القريب الوحيد لها. منحها ليو تربية متحررة جداً بالنسبة لليونان حيث لا تزال تسود التقاليد المتشددة. وكانت ماريزا قد تلقت دراستها الثانوية في

انكلترا وسويسرا. لكنها رفضت دخول الجامعة.

عندما وصل الزوجان من فرنسا، كانت تنتظرهما في شقة ليو في اثينا لاحظت ليندا على الفور برودة استقبالها لهما، لكنها كانت متأثرة جداً بالمكان لدرجة انها لم تعرها اهتماماً كبيراً. لم يكن قد سبق لها ان عاشت في جو فخم كهذا من قبل. لكن جفاف ماريزا كان يبرز اكثر خلال غياب ليو، وازداد مع الأيام، حتى لم يعد بامكان ليندا تجاهله اكثر. في تلك الفترة، حملت ليندا وعندما علمت بحملها كان ليو مسافراً لمدة اسبوع. كم تأسفت لأنه ليس موجوداً ليشاركها فرحتها وهي تقرأ تقرير المختبر الذي يؤكد حملها.

اخذت ماريزا تظهر مزيدا من الحقد اكثر من العادة وكانت تحتج بأقل عذر لتوجه الانتقادات لليندا. حتى انها تجرأت على اهانتها واتهامها بالوصولية وبالطمع.

الأن لم تعد ليندا تهتم كثيراً بهذه العدوانية، ولكنها تشعر بالرقة وتبحث بيأس عن مودتها. ربما كانت تشك مسبقاً بالحقيقة وترغب بقبولها... على كل حال، كانت تبدو قلقة وتحاول اخفاء المها من تعلق ماريزا بقريبها دون ان تتوصل الى الأطمئنان.

كانت تشتكي امام ليو قبل سفره، كان يكتفي بأن يهز كتفيه ويزيل مخاوفها بابتسامة، ويسخر من خيالها الواسع بلطف. بالطبع لم تلح ليندا، لأنه كان ينجح في تهدئتها. كما وانها عندما تكون معه، كانت كل شكوكها ومخاوفها تتبدد ويفقد كل العالم وجوده في نظرها، ولا تعود تشعر الا

بدفء صوته ولمساته المثيرة. لسذاجتها وحبها الكبير له، لم يخطر ببالها قط ان تحقق في كلام ليو عن قريبته. الا ان تصرفه المتردد الهارب كان يجب ان يوقظ شكوكها، لأنه كان عادة يميل الى الثرثرة بينما اصبحت ملاحظاته بحاجة للكثير من التحليل.

«لكنها لم تتأخر كثيراً من معرفة الحقيقة المحزنة. حدث ذلك في نفس اليوم الذي وصلها فيها تقرير نتائج فحص الحمل. يومها دخلت ماريزا كالمجنونة الى غرفة منافستها والكره يلمع في عينيها واعترفت بدون لف ودوران بأن ليو هو عشيقها منذ اكثر من عامين.

في البداية، رفضت ليندا تصديقها، لكن ماريزا عرفت كيف تقنعها: «لماذا اخترع شيئاً كهذا، اذا لم يكن صحيحاً؟» قالت بمرارة وألم.

«هذا وضع صعب جداً بالنسبة لي كوني اعتبر دائماً القريبة اللطيفة... لا يمكنني ابداً ان اعيش معه علاقة مكشوفة او ان اصبح زوجته. الم تتساءلي عن موضوع زواجك؟ هل كنت تعتقدينه مغرماً ببشرتك الشاحبة وجسدك النحيف؟ اذا تزوجك فهذا فقط كي يحميني انا. في اليونان التقاليد تفرض على الفتيات ان يتزوجن بسن مبكر. وسريعا بدأوا يثرثرون حولي. الآن، لا اخشى شيئاً. بما ان ليو اسس عائلة معك. بالطبع، لا مجال لأن انتمي لرجل آخر. كما وان ليو سيكون مضطراً للدفاع عن شرفي وهذا الاحتمال غير معقول. انت تفهمين بدون صعوبة؟».

اصيبت ليندا بذعر شديد. بالفعل كل العناصر تبدو

مترابطة... فليو لم يكن ليلح على الزواج منها بسرعة لو لم يكن لديه هدف ما. حتى انه لم يسمح لها بوقت للتفكير. الآن، هي تفهم لماذا كان يتهرب من اسئلتها حول موضوع ماريزا... كم كانت غبية لأنها لم تشك بحب ماريزا الجنوني للوصي عليها. ولم تشك ايضاً بحقيقة علاقتهما... يا لهما من ماكرين...!.

لهذا السبب اختار ليو امرأة شابة خجولة بسيطة. كانت ليندا تندهش لأنها كانت تعجبه الى هذا الحد... الآن، كل شيء واضح: سذاجتها فقط هي التي كانت تهم ليو. وبما انها كانت مغرمة جداً به، لم يجد اية صعوبة في جذبها الى فخه.

الآن، هي حامل، تحمل طفل هذا الرجل، ويبدو ان ماريزا كانت تقرأ افكارها لأنها صرخت بمكر بلسانها المسم:

«ليو لن يكون سعيداً. لا يرغب بطفل منك، طالما انه لا يحبك!».

«كفى!».

الصدمة كانت قوية على ليندا، فانتابها دوار غنيف وهربت الى غرفتها كي لا تسمع صوت ماريزا الحاد. لكن ماريزا امسكت بها عند اعلى السلم المؤدي الى الطابق الأول. كان رأس ليندا يدور بسرعة. فحاولت جهدها أن تتنفس بعمق.

فجأة، ودون ان تفهم كيف، وجدت نفسها تقفز عن اعلى السلم وتصرخ من اعماق كيانها. ارتطم جسدها اثناء

تدحرجه بكل السلمات الحجرية. كانت ماريزا قد دفعتها بكل قوتها.

عند سماع الضجيج، اسرع الخدم لمساعدتها. عندما فتحت عينيها، كانت تشد بيديها على بطنها والى جانبها مريزا تبكي.

في المستشفى كان الجميع لطفاء معها. ظلت ماريزا بجانبها حتى وصول ليو، وكانوا قد ارسلوا له برقية مستعجلة رغم اعتراضات ليندا، لا يمكنها ابداً ان تنسى ملامح وجهه عندما دخل الى غرفتها. ادارت وجهها لتخفي عنه الدموع التي بدأت تسيل على خديها.

«لكن ماريزا كانت قد نهضت وخرجت معه لتكلمه على انفراد. عندما عاد ليو بعد دقائق، كان في قمة الغضب والحزن:

«لماذا؟ لماذا قتلت طفلي؟».

كانت ليندا قد اظهرت شجاعة رغم عذابها حتى الآن. والممرضات لم يفهمن سبب انهيارها فجأة بعد زيارة زوجها القصيرة.

لم يكن ليو قد تأخر طويلاً في غرفتها. بدون شك كان متسرعاً للقاء عشيقته... في اليوم التالي، رفضت ليندا استقباله. لكنه في اليوم الثالث دخل غرفتها بالقوة ليقول لها وداعاً قبل عودته الى باريس حيث تنتظره اعمال لم يتمها. ووعدها بأنهما سيبحثان في الموضوع عند عودته... لكن الفرصة لم تسنح لهما. لأن ليندا، ما إن شفيت حتى قررت الرحيل على الفور. سحبت من حسابها

في المصرف المال الضروري لشراء تذكرة سفر وعادت الى لندن دون ان تحمل معها اية حقيبة. كانت قد تركت وراءها كل شيء ما عدا خاتم زواجها الذي خلعته بعد زمن قليل على وصولها الى انكلترا. كانت قد تركت كل ملابسها ومجوهراتها وهدايا ليو في غرفة منزله.

- ٧ -

لكن تلك التجربة اثرت كثيراً على حياتها. وعانت من الأرق خلال اكثر من سنة، وحتى عندما وافقت ديريك لقضاء الاجازة في اليونان، كان يحصل انها تستيقظ في الصباح ووجهها مبلل بالدموع.

عادت الى الواقع، ونهضت لتنام بعد ان تنهدت من اعماق كيانها. كانت قد قررت ان لا ترضخ ابداً لإرادة ليو. لكن المعركة ستكون قاسية، لأنه يمارس عليها نوعاً من السحر ويعرف جيداً كيف يتلاعب بها. ليو رجل جذاب جدا، لكن من المهم ان لا تضعف امامه. انه كذاب منافق. ابداً لم يرغب بالطفل الذي فقدته. حتى الآن، يبحث فقط عن اشباع ظمأه للانتقام، من اجل جريمة لم ترتكبها.

www.elromancia.com

رغم كل شيء، كانت لا تزال تأمل في ان ماريزا تكذب وان ليو يحبها، فروت له في المستشفى كيف حصل الحادث، لكنه اكتفى بأن حدق بها بجفاف واعلن لها بصوت حاد:

«ماريزا حذرتني منك. انت تحاولين ان ترمي عليها كل اللوم، لكن انت المذنبة، ليندا. لا جدوى من اتهام الآخرين، لم يكن ليحصل هذا كله لو لم تسرعي وتتبعينها على السلم لتصفعيها...».

عندئذ لم تحاول ليندا الدفاع عن نفسها، امام هذا الإتهام الكبير، لا يمكنها ان تظهر الحقيقة. استسلمت لياس كبير وأجهشت بالبكاء وتوسلت لليو كي يتركها بسلام....

استيقظت ليندا مذعورة ورفعت رأسها عن الوسادة.

«ليو؟» نادته وهي ترتعش.

«كنت تنتظرينني؟ يسعدني ذلك! لانك لم تعودي تلك الفتاة الخجولة التي كنت في الماضي... اصبحت الآن امرأة واثقة من نفسها تدرك رغباتها وحاجاتها».

«على كل حال، هذا لا يعنيك، ماذا تفعل هنا؟».

«حالياً، سأبدل ملابسي». قال ضاحكاً بسخرية. لكن صوته اصبح قاسياً فجأة عندما اضاف:

«تعرفين جيداً ما اريد، ليندا، لا تتظاهري بالبراءة، لن تنفعك محاولة كسب الوقت».

«عندما ستحصل على الطفل، ستتمكن من الطلاق، اليس هذا صحيحاً؟».

وشعرت برغبة ملحة بالبكاء. بدون شك، لم تكن قد وجدت العزاء بعد فقدانها لطفلها، ولن تتمكن من الابتعاد عن طفلها في المستقبل اذا نجح ليو بالوصول الى اهدافه. يجب عليها اذاً ان تمنعه بأي ثمن. ولكن كيف تقهر تصميم ليو؟ حاولت بيأس ان تجد مخرجاً مناسباً من هذه المشكلة.

ما إن دخل الى الحمام واغلق الباب وراءه، حتى نهضت ليندا في الظلام وارتدت روب دي شمبر. اذا لجأت الى الصالون، لن تسمح له كرامته بأن يحاول اثارة فضيحة امام الخدم. كبرياؤه مجروح كفاية بسبب هجر امرأته له. فلن يعرض نفسه لمذلة اخرى.

ما إن اصبحت في أمان حتى تنهدت وأشعلت النور وتناولت مجلة تقرأها. هنا لا تخشى شيئاً. لن يجرؤ على ملاحقتها خارج غرفتهما واجبارها على الاستسلام له امام نظر وسمع الجميع.

اخيراً لن يكون سهلاً جداً تجنب يقظته وذكائه. يكفي ان تظهر اكثر مكرا منه. انه بالتأكيد يعتمد على سحره وقوة اغرائه للحصول عليها. لكن الماضي اصبح ميتاً، وماتت معه العبادة التي بدون حدود التي كانت تكنها له. كيف لا يدرك ذلك؟ كما قال بنفسه وبسخرية، هي حقاً تغيرت ونضجت.

منذ ذلك العهد السيد الذي كانت تحبه فيه، والآن لم تعد غبية، ستقاومه بكل طاقتها. ستنقذ نفسها اذا تمكنت من الافلات من سحره حتى وصول عائلة كريليكوس. لأنها

مع بعض الخيال والذكاء، ستنجح في الرحيل معهم. ستحتج بأنها بحاجة لشراء بعض الحاجيات من اثينا، مثلاً. ليو لن يجرؤ على منعها امامهم، ولكن... جواز سفرها لا يزال معه.

«سأهتم بأمر الجواز في الوقت المناسب» قالت لنفسها وبدأت تشعر بالتعب بعد قليل غفت دون ان تشعر على الكنبة

دخل ليو الى الصالون، وتناول المجلة الواقعة على الأرض وظل لحظات يتأمل وجه ليندا الملائكي. فتحت ليندا عينيها وكأنها تنبهت بحاسة سادسة ونظرت اليه بدهشة.

«عزيزتي ليندا». قال هامساً: «ليندا الذكية، لكن ليس كما تعتقد وتأمل...».

وانحنى فوقها، فملأت رائحة عطره انفها... لم تكن تحسب حساباً لهذا الارتباك الذي يجتاحها بمجرد النظر اليه... ام انها لم تقدر جيداً أهمية انفعالاتها؟ لماذا تخونها مشاعرها؟ وجود ليو يوقظ في نفسها رغبة وحنيناً مدفونين في اعماقها. يا لها من تجربة قاسية! قاومت رغبة قوية في ملامسة صدره لتحس دفء جلده. كيف امكنها ان تنسى الى اية درجة يؤثر عليها؟ انها ضعيفة وشفافة امامه... بدون شك، كان ليو يدرك انفعالاتها لأنه وضع يديه على ظهر الكنبة الى جانبي وجهها ليزيد من ارتباكها ويجبرها على التعبير عن ردة فعلها.... كان يشبه ظهوراً غير حقيقياً آتياً من الماضي البعيد... فأغمضت عينيها.

«ما بك؟» سألها وهو يداعب شعرها الحريري.

تسارع نبضها بشكل جنوني بينما رفع ليو وجهها بأصابعه وأجبرها على رفع وجهها نحوه.

«حوريتي الجميلة...».

«لا!» صرخت وقد ظهرت كل مشاعرها المنسية على السطح من جديد وكأن ليو ايقظها بعد سبات طويل. واجتاحتها موجة ضعف كبيرة فأدركت ان القوة التي تشلها هي قوة رغبتها، ارتبكت وحاولت النهوض وهي تضرب صدره بغضب ويأس.

لكنه انفجر ضاحكاً و... منتصراً. لأن ليندا لن تصمد طويلاً امام لمساته، وبالفعل، ضعفت مقاومتها بسرعة وفتحت شفتيها تلقائياً امام سحر حركات اصابعه على عنقها وكتفيها وتحت تأثير حرارة شفتيه التي انزلقتا على خديها بقبلات مثيرة.

«ليو، توقف!» همست وهي تحاول عدم اظهار حقيقة ما يختلج في كل كيانها. لكن الجو اصبح محملاً بالكهرباء بينهما، وباتت الفتاة تدرك بأنها مستسلمة لا محالة. بكل لطف، ضمها اليه فأصبح من المستحيل ان تخفي عنه ارتعاشها ونار رغبتها التي كانت بحاجة للقليل فقط حتى تشتعل.

اخذت تعترض متنهدة وهي تتمزق بين اللذة والخجل. لكن فم ليو خنق تأوهاتها وفرض عليها ان تصمت صوت العقل والكرامة. توقفت عن المقاومة نهائياً واستقبلت قبلاته وكأنها تعترف بهزيمتها.

«اوه لا!» تمتمت بدون وعي بينما كل جسدها يصرخ ويناديه.

«بهدوء... ليندا، اريد ان اتمتع بهذه اللحظات بكل بطء ممكن. كنت انتظر هذه اللحظات منذ عامين، اريد ان اتذوق اللذة بدون تسرع. كل حياتك، ستتذكرين اللحظة التي حملت فيها ابني، ليندا. لا يهمني عدد الرجال الذين عاشرتهم اثناء فراقنا».

احست ليندا بألم يجرح كبرياءها. اي مقابل يفرضه عليها الآن! ولكن كرامتها ماتت بسرعة لأن قبلاته التي امطرها على وجهها وكتفيها اضعفت كل تفكيرها. وبنفس الوقت عادت اليها ذكريات كثيرة، واحست بضعف يجتاحها. كيف كانت مخطئة بشأن قدراتها على المقاومة؟ ليو كان يعرف كل اسرار الحب ولا يخفي عليه اي سر من اسرار جسدها كان يعرف كيف يوقظ رغباتها بقبلاته اللذيذة الساحرة.

اغمضت ليندا عينيها كي لا تتأثر بنظراته... لكن كان الأوان قد فات لأن غمامة مظلمة حالت بينها وبين بصيرتها فحبست انفاسها كي لا تناديه بصوت مرتفع وتكشف له عن اللذة التي يولدها في كيانها.

«انت ترغبين بي، ليندا، لا تنكري ذلك»، تمتم ليو.

«لن تتمكني من خداعي، كل ذرة في جسدك تتكلم عنك».

انهمرت دموعها وهي تتساءل كيف تقاوم عنف مشاعرها ولمسات ليو، انها تفتقد اليه كثيراً، وبحاجة اليه....

«ليو...».

اعتقدت اولاً انها سمعت صوتها، لكن عندما دفعها ليو فجأة عنه، ادركت ان هذا النداء صادر عن ماريزا من الممر.

«ارتدي ملابسك!» امرها ليو بجفاف وهو يناولها روبها لتستر عريها، غضبت ليندا من نفسها و ندمت لأنها استسلمت لجنون اللحظة، فتح الباب وظهرت ماريزا بقميص نومها الرقيق.

«ليو؟» رددت بحدة وهي تحدق بليندا بغضب.

«كنت ارى كابوساً مرعباً ايقظني. كنت بحاجة لك، لكنك لم تكن في غرفتك، لم اكن اشك انك...».

وانهمرت الدموع على وجهها. وبعد تردد اضافت وهي تجهش بالبكاء:

«كنت خائفة جداً، ليو... وانت لم تكن موجوداً لمؤاساتي... لا اريد ان اعود الى غرفتي وحدي، ايمكنني البقاء بجانبك هذه الليلة؟».

اقترب ليو ليضمها بذراعيه، فارتعشت ليندا باشمئزاز وهربت بسرعة الى غرفتها. لن تسامح نفسها ابداً لأنها سمحت لليو بلمسها... كانت تشعر بخيبة كبيرة لأن ليو تركها واهتم بماريزا، على كل حال، امام ماريزا لا وجود لها في حياة ليو...

هل قاطعتهما ماريزا عن قصد؟ على كل، ليندا ممتنة لها لأنها كانت على وشك الاستسلام له... سيقضي ليو الليلة مع عشيقته... هذه الفكرة اصابتها بجرح بالغ كأنها

ضربة قوية في صميم قلبها. لقد فتح الجرح القديم من جديد. وبات من الواجب عليها ان تتخلص من قبضة ليو. حادث مثل هذا لا يجب ان يتكرر. غداً يصل الضيوف، وبقليل من الحظ سترحل معها، يكفي ان تجد خطة لاستعادة جواز سفرها.

وصل آل كريليكوس بعد ظهر اليوم التالي ورسى يختهم في خليج ايوس الصغير، كانت ليندا تجنبت بحذر طوال فترة الصباح ان تلتقي بليو او بماريزا. كانت الغيرة تنهش قلبها. وهذا الشعور يرتبط عادة مع الحب... لكنها لا تحب ليو... تشعر نحوه فقط بالرغبة الجسدية، لكنها تحتقره كثيراً.. على الأقل هذا ما تعتقده وتحاول اقناع نفسها به.

- ٨ -

اختارت ثوباً من الحرير الزهري والموف وتأخرت كثيراً امام مرآتها. وعندما نزلت الى الصالون، رمقها ليو بنظرة اعجاب وهي تسلم على الضيوف.

بالمقابل، احدثت ماريزا ظهوراً ملحوظاً عندما دخلت ببنطلونها الجينز وبلوزتها القطنية الضيقة، فنظرت اليها السيدة كريليكوس بامتعاض بينما نظر اليها ليو بنظرات ملؤها اللوم. تساءلت ليندا اذا كان حقاً يفكر بتزويجها رغماً عنها.

ضم ليو زوجته اليه فجأة. وضغط على يدها محذراً وهو يتجه نحو السيدة كريليكوس.

«بامكانك ان تدعنا نثرثر معاً»، قالت السيدة لليو.

«لديك ما تناقشه مع الكسندروس، اليس كذلك؟ ماريزا

www.elromancia.com

ستبقى معنا؟». ثم التفتت نحو ليندا وقالت مبتسمة بمحبة: «لقد عدت الى اليونان بالوقت المناسب، ماريزا بحاجة لمن يرشدها وينصحها».

ثم وقع نظرها على ماريزا التي لا تبذل اي جهد لاسعاد نيقولاس. ولا تستجيب مع محاولاته لتنشيط المحادثة بينهما.

اعتذر ليو ودخل مكتبه مع الكسندروس. فاقترحت السيدة كيريليكوس على ليندا القيام بنزهة قصيرة في الحديقة.

«ماريزا ترتدي ملابسها كأولئك الغربيين المتسكعين». قالت السيدة جوانا.

«لقد حان الوقت لايجاد عريس لها. الأهل عادة يكونون قلقين ومهتمين بشرف بناتهم. لكن ولدي يبدو اكثر رزانة وتعقلاً من ماريزا».

صراحة جوانا اربكت ليندا كثيراً، لم يكن بامكانها الاجابة دون ان تعبر بوضوح عن عدائها مع قريبة ليو...

«في الواقع، انا لست موافقة على هذا الزواج». اضافت جوانا، نيقولاس لا يزال صغيراً ينقصه الحزم مع فتاة متهورة كهذه... وتسري شائعات كثيرة حول تصرفاتها في الأشهر الأخيرة...».

امام صمت ليندا ووجومها، هزت جوانا كتفيها:

«هيا، ليندا، لابد ان ليو وصف لك بيئة اليونان المنغلقة كما وان الناس هنا يعبدون الشائعات، وخاصة تلك المتعلقة بالأثرياء والمشاهير. عندما عاد ليو معك من

فرنسا. كنت قد حطمت قلوب الكثيرات.

«ثم اضافت: «طبعاً كنت تشكين بالشائعات التي تسبب بها رحيلك! الجميع كانوا ينتظرون الطلاق».

لم تجرؤ ليندا على قول شيء.. وانتظرت سماع البقية.

«ماريزا، اولاً»، اضافت جوانا.

«عفواً، انا لا اريد التدخل في حياتك الخاصة، لكن انصحك بالانتباه جيداً من ماريزا، اذا كنت متمسكة بنجاح زواجك واستمراره».

شحب وجه ليندا لكنها التزمت الصمت بحذر.

«اوه، اعلم ان ليو متسامحاً جداً معها. يعتبرها طفلة ويتجاهل كل نزواتها. لكنه مخطىء بعدم اظهار الحزم معها، لأن هذا لا يخدمها».

شعرت ليندا بالراحة، للحظة، اعتقدت ان جوانا على علم بعلاقة الحب بين القريبين.

«اوه، اعذريني». قالت ليندا فجأة عندما لاحظت شرودها..

«كنت ساهية قليلاً».

«لا بأس يا ابنتي، شرودك امر طبيعي! فهذا ثاني شهر عسل لك، اليس كذلك؟ على كل حال، زيارتنا ستكون قصيرة، نحن لا نريد ان نفسد فرحة لقائكما».

يبدو ان ليو لم يكن مخطئاً. كان يدرك جيداً كيف ستكون ردة فعل اصدقائه.

«بالتأكيد، كان بامكانكما ان تكونا اكثر سعادة بدون

ماريزا. كان يجب على ليو ان يعهد بها الى عمته الناثيوبولز. انها امرأة حازمة وهذا ما تحتاجه ماريزا!».

بهذا الوقت، انضم اليهما نيقولاس وماريزا.

«سأطلب من ليو ان يصطحبني الى اثينا». قالت ماريزا وهي تنظر الى ليندا بتحد.

«هذه الجزيرة تشعرني بالملل».

احمر وجه الشاب وشعرت ليندا برغبة كبيرة لصفع هذه الفتاة الوقحة. السيدة كريليكوس محقة في اعتبارها مراهقة شاذة. لكن خلف مظهرها تخبىء مكراً يرعب ليندا..

«ماريزا، لو تذهبين للاستعداد للعشاء؟». اقترحت ليندا عليها على امل تجنب انفجار حاد.

«لماذا؟ كي تتمكني من الكلام عني على راحتك خلف ظهري؟، على كل حال، لا تهمني اقاويلك واقاويل والدة نيقولاس. سأطيع اوامر ليو فقط، لأن رأيه وحده يهمني».

«انا آسفة» قالت ليندا بعد ذهاب ماريزا.

«قريبة ليو تجتاز مرحلة صعبة هي متعلقة به كثيراً. وتخاف من قطع علاقتهما... ولكن على كل حال، تصرفاتها لا تغتفر، سأطلب منها ان تقدم لك اعتذارها...».

«سترفض حتماً». اجابتها السيدة جوانا.

«انا اشفق عليك، يا عزيزتي اذا لم تنتبهي ستكونين المسؤولة عن تلاعب هذه المعتوهة بحياتك. يجب ان تسرعي بمنح ليو طفلاً يوجه نحوه محبته الأبوية».

انضم اليهما في هذه اللحظة ليو والكسندروس.

«اين ماريزا؟» سأل ليو وهو يحيط كتفي زوجته بذراعه.

«ذهبت تبدل ملابسها» اجابته ليندا.

«اجد قصتكما رومنسية جدا» علق الكسندروس.

«انتما محظوظان بمصالحتكما على هذه الجزيرة الرائعة لتعيشا فيها ثاني شهر عسل لكما».

«وهذه المرة، لن ادعها تهرب من جديد!» قال ليو وهو يضمها اليه اكثر.

بدأ قلب ليندا يدق بسرعة. ملامسة هذا الرجل، زوجها، تملؤها بانفعال غريب وتشعرها برغبة كبيرة للاستسلام بين ذراعيه والتلذذ بدفئه. بجهد كبير، تمالكت نفسها بينما انحنى ليو وداعب جبينها بقبلة حنان:

«سيكون لنا طفل قريباً. الأمومة شعور يداعب قلب كل النساء...».

«برافوا!» قال الكسندروس بحماس.

«هذا ما يقال حقاً يا صديقي».

عندما دخلت ليندا اخيراً الى غرفتها، كانت هناك مفاجأة تنتظرها: لقد نقلت عدة حلاقة ليو ولوازمه الى حمامها. وعلق روب حمامه قرب روبها. على الفور، جف حلقها ورغبت بالبكاء، فجأة فتح الباب والتقت نظراتهما في المرآة.

«لن اشاركك الفراش، ليو» قالت له بهدوء. اقترب منها مهدداً.

«نحن زوج وزوجة، ليندا، هذه غرفتنا، نقطة انتهى. لا تستفزيني، لأنني لست بمزاج يسمح لي بالمناقشة».

عندما بدأ يخلع ملابسه، ادارت وجهها... جسده يثيرها كثيراً، كانت تريد ان تنس حتى ذكريات رغبتها...

«امنعك من التصنع، ليندا» قال وهو يمسك يدها بعنف. «لقد اكتفيت من احتقارك لي، وكأنني اثير اشمئزازك! لكنك في الماضي كنت توشكين على التوسل الي كي...».

«لا!» اعترضت بدون تفكير. وعندما ضمها اليه، اعتقدت انها ستنهار. لكنه دفعها عنه واتجه نحو الحمام.

«انت كاذبة وجبانة، ليندا» قال بسخرية «لماذا تنكرين بهذا الاصرار سعادتنا وحبنا القديمين؟ لا يمكنك ان تمحي من حياتك بعض التجارب. لقد حملت لك الكثير من السعادة وحتى الآن لم تنسها، انا متأكد من ذلك. لا افهم لماذا تعاندين في رفضك».

«تنهدت ليندا بألم والذكريات تداعب خيالها: جسد ليو الرشيق، البرونزي الشبيه بالتماثيل القديمة. ادارت له ظهرها وجمعت بعض شجاعتها لتتمالك نفسها.

كان ليو يحاول اضعافها، لكن الآن، الظروف مناسبة لها فالسيدة كريليكوس لا ترغب بزواج نيكولاس من ماريزا. اذاً ستغادر ايوس بسرعة. وسترحل ليندا معهم.

عندما خرج ليو من الحمام، مرت باعتزاز امامه دون ان تنظر اليه، واقفلت الباب من الداخل، حالياً هي بأمان ولا تخشى شيئاً ولكن، الى متى...؟.

هذا المساء، بدا العشاء وكأنه لن ينتهي بالنسبة لليندا. مع انها كانت غير قادرة على تنفيذ تهديدها لليو واخبار

كريليكوس بالحقيقة، التزمت الصمت وهي تراقب من طرف الطاولة تصرفات ماريزا التي كانت تغازل قريبها بشكل واضح. بدو شك، كانت تحاول ارباك الضيوف بهذا الموقف الاستفزازي، كي تبعد من رأسهم نهائياً خطة تزويجها من نيقولاس.

ليو وحده كان يحقق بابتسامتها. اذا وجه احد آخر الكلام اليها، كانت تجيبه برؤوس شفتيها، ولا تتردد في اظهار خشونة لا تحتمل....

لكن كان يبدو على ليو وكأنه لا يلاحظ شيئاً من قلة أدب ماريزا نحو ضيوفه. وظل طوال الوقت يثرثر بمحبة وكأن شيئاً لم يكن....

كانت ليندا تفهم تماماً اسباب خياره اصراره على تزويج ماريزا من هذا الشاب الضعيف الشخصية الذي لا يخشى منافسته هو لمصلحته. ابدا لن تقع ماريزا بحب نيقولاس هذا.

بعد العشاء، انتقل الجميع الى الصالون حيث النسيم العليل يدخل من نوافذ الشرفة.

«لنقوم بنزهة، ليو» اقترحت ماريزا وهي تمسك ذراعه بحنان.

انقبض قلب ليندا عندما رأت الشعلة التي تلتهب في عيني ماريزا. بالتأكيد بدأ آل كريليكوس يشكون بشيء ما... ملامح الحب واضحة جداً على وجهها.

«بامكاننا ايضاً ان ننزل حتى الشاطىء ونسبح قليلاً» اضافت ماريزا بدلال، «احب السباحة عند منتصف

الليل. . . . ».

اخذ خيال ليندا يرسم لها صوراً يصعب احتمالها ويعذبها، تراءى لها جسدا ليو وماريزا ممدين على الرمال التي لا تزال تحتفظ ببعض دفئها، وهو يضمها اليه تحت ضوء القمر. . . ارتعشت دون ان تلاحظ عبوس وجه ليو.

«يبدو انك نسيت ضيوفنا، ماريزا» انّبها بلطف: «ربما يرغب نيقولاس بالتنزه معك».

«يا له من ممثل بارع!» قالت ليندا لنفسها انه اكثر خداعاً من ماريزا التي تتوتر على الفور عندما تسمع باسم نيقولاس، هل ستثير مشهداً؟ لحسن الحظ تدخلت والدة الشاب لانقاذه وتجنبه الفضيحة.

«اذا لم تكن ماريزا ترغب، بامكاني ان اسير معك قليلاً في الحديقة، نيقولاس».

«لن اتمكن من مرافقتكما» تدخل الكسندروس.

«انتظر مكالمة هاتفية ضرورية من اثينا. ربما سنضطر للرحيل بوقت مبكر. . ».

www.elromancia.com

- ٩ -

فهمت ليندا العذر اللائق لقطع الأمل امام خطة ليو بالنسبة لزواج قريبته. . . اذاً يجب عليها ان تتصرف بسرعة للحصول على جواز سفرها، مكتب ليو يقع في جناح معزول عن المنزل.

«سنذهب جميعنا، حتى الكسندروس» اجاب ليو بحزم «الخدم سينادونك اذا اتصل احد بك. سيكون من المؤسف ان تفوتوا منظر الليل على ايوس، تحت ضوء القمر، هذه الجزيرة تشبه امرأة ملتحفة بالستان الاسود، الظلام يناسبها اكثر من اشراقة الشمس وتغرقها في جمال سحري وتوقظ في انفسنا رغبة للمسها. . . ».

سحرها صوت ليو، فتشربت كلماته وكأنها خمر مثمل وكان على حق، كل شيء غريب هذه الليلة. . . حتى

هي، تنتقل بطريقة مختلفة تماماً. قلقها رحل عنها، وفرح غريب يحركها وكأن دماً جديداً يسري في عروقها. هبوط الظلام في مثل هذه اللحظات كانت تشعر بأنها تذوب في حب عالمي....

«ليندا هل انت بخير؟».

كان الجميع ينتظرونها امام الباب، فاستغلت اللحظة لتجد عذراً:

«لا شيء... مجرد صداع بسيط. سأتمدد قليلاً...».

«الافضل ان ترافقينا، الهواء المنعش سيفيدك» اقترحت جوانا، «اليس كذلك، ليو؟».

«اوه، تعال، ليو، لن ننتظرها اكثر من ذلك!» قالت ليندا باحتقار «على كل حال، هذا نوع من التمثيل للفت الانتباه!».

وبعد صمت وانزعاج، قالت جوانا معاتبة:

«حقاً، ليو، يجب ان تمسك يد هذه الفتاة جيداً، انها بحاجة للقسوة» واخيراً خرج الجميع وتركوا ليندا ترتاح.

ماذا كانت ماريزا تأمل بالكشف عن عدوانيتها امام الجميع؟ اتريد اقناع ليو بخداعها؟ على كل حال، لا ضرورة لأن تعذب نفسها، انتظرت مدة عشرة دقائق بحذر، ثم تسللت الى مكتب ليو. كان نور القمر كافياً في الغرفة، من اين تبدأ بالبحث؟ الآن، هي تشعر بالذنب لبحثها في اغراض ليو الخاصة، لكن الم يسرق هو اوراقها الثبوتية؟ اذاً من حقها ان تستعيدها.

تغلبت على مخاوفها وفتحت الجارور الأول فوجدته

مليئاً بالأوراق الخاصة بعمله.

فتحت الجارور الثاني يوجد دفتر ملاحظاته ودفتر للعناوين. كم من الوقت ستستغرق قبل عودة ليو وضيوفه؟.

دق قلبها بسرعة واحست فجأة بجبينها يتصبب عرقاً، الجارور الثالث مقفل باحكام...

«كان يجب ان اشك بذلك!» تمتمت وهي تركله بقدمها.

«نعم... اما انا، ففهمت على الفور رحيلك!». قال ليو بسخرية، وكان يقف امام الباب مكتوف اليدين يراقبها بهدوء. ثم اقترب واخرج مفتاحاً من جيبه اداره في القفل وسألها بنفس السخرية وهو يخرج منه جواز سفر ليندا:.

«هذا بدون شك ما تبحثين عنه؟».

«اعطني اياه...» توسلت اليه بصوت مرتجف.

«ليس الآن. فقط عندما تنفذين بنود اتفاقنا. لقد عقدنا صفقة: طفل مقابل حريتك... هذا يبدو لي عدلاً».

«لا يمكنك ان تفعل هذا بي، ليو! هذا ليس... إنسانياً! كيف يمكنني ان احمل طفلاً لمدة تسعة اشهر ثم اتركه لك واختفي دون ان اراه؟ عاطفة الأمومة هي شعور قوي... انا...».

«اليس الثمن مرتفعاً؟» استفزها ليو.

«ماذا تريدين اكثر من ذلك؟ المال؟ المجوهرات؟».

رنت صفعة مفاجئة على خد ليو. تفاجأت ليندا بصفعها وانتظرت بخوف ردة فعل زوجها.

«هل انت راضية عن تعبيرك عن سخطك بهذا الشكل؟»

سألها بسخرية.

«لن اكون راضية قبل ان اغادر هذه الجزيرة واتخلص منك نهائياً».

«هذه اللحظة ستأتي، عندما...».

«أبداً» صرخت بتحد.

رجل آخر مكان ليو كان لينفعل بحدة، لكنه اكتفى بالابتسام باستخفاف. وضع يده على ذقنها وتأملها طويلاً وكأنه يحاول ان يقهرها. ثم قبلها بوحشية ضمنها كل غضبه.

قاومته ليندا في البداية بقوة، لكن قبضته الحديدية اطبقت اكثر على عنقها لتمنعها من الحراك. وبيده الأخرى بدأ يداعب ظهرها ثم ارتفعت يده لتداعب حنجرتها النابضة وتثير في كيانها حنيناً الى الماضي السعيد....

«كفي عن العناد، ليندا، بما انك ترغبين بي». همس من خلال الضباب الذي يكتنفها. لماذا يجب ان تخجلي من جسدك وحاجاتك الانثوية؟».

هذا الكلام اعادها فجأة الى الواقع. فاستغلت لحظة ضعف ليو تراجعت خطوة للوراء..

«انا لم اعد تلك المراهقة الرومنسية! كانت كلماتك تخدعني في الماضي، لكن لم يعد لها اي تأثير علي، الآن. الرغبة الجسدية لا تكفي، ليو. انا بحاجة لمشاعر اقوى، لارتباط اعمق..».

امسكها بذراعها عندما حاولت الخروج وهو ينظر من النافذة:

«لقد عاد الجميع. لا يبدو على ماريزا انها تتفق مع نيقولاس».

«اهذا يدهشك؟ السيدة كريليكوس ليست متحمسة لهذه الفكرة...».

«وانت لم تحاولي اقناعها، بالتأكيد!» قاطعها ليو.

«كم ان النساء مفترسات فيما بينهن! انت وماريزا لستما متحابتين ابداً، اعرف ذلك، ولكن...».

«علاقتي مع قريبتك ليست السبب» قاطعته غاضبة.

«لي، كيف امكنك ان تفكر بهذا المشروع بينما... طوال كل هذا الوقت...» وخانتها الكلمات.

«انت تعرف جيداً ما اريد قوله. انا آسفة من اجل هذا المسكين نيقولاس»».

«آه، ها انتما هنا!» قالت جوانا بمرح.

«كان يجب ان ترافقينا، ليندا».

ابتسمت ليندا رغماً عنها من باب الأدب، وحبست دموع المرارة التي تخنقها.

«اعذريني، اريد ان انام». تمتمت وهي تبتعد عن ليو.

في الممر، التقت بماريزا التي رمقتها بنظرة حادة. فتجاهلتها ولجأت الى غرفتها. لكن لن تكون بأمان منها، طالما انه ابتداءً من هذه الليلة، سيشاركها ليو فيها.

رغم تعبها الشديد، لم تتمكن من النوم، وظلت تفكر بكل عناصر مشكلتها المستعصية. كانت الساعة الثانية صباحاً عندما انضم ليو اليها. بدأ يخلع ملابسه في الظلام، وشتم ولعن عندما رأى السرير... خالياً. ليندا

كانت جالسة امام النافذة على كرسي، وعيناها تائهتان في الفراغ.

«حباً بالسماء، ليندا!» اعترض بصوت يدل على التعب.

«لن نتناقش هذه الليلة. لقد انتهيت لتوي من نقاش متعب مع الكسندروس. نيقولاس لن يتزوج ماريزا».

رغماً عنها، احست ليندا بشفقة مفاجئة نحوه. لكي تخفي ضعفها، اجابته بجفاف:

«هذا افضل بالتأكيد. على كل حال، حتى مع موافقة آل كريليكوس، ماريزا كانت ستجد وسيلة للتخلص...».

«انها لا تزال طفلة، يجب ان تطيعني طالما انني الوصي عليها». اعترض ليو.

«بتزويجها رغم ارادتها ومن رجل لا تحبه؟».

«كنت تعرفين هذا الموضوع جيداً، اليس كذلك؟». مازحها بهدوء.

«ولكن تجاربنا لن تخدم الآخرين ابداً... يا الهي! لا تنظري الي هكذا، وكأنني الشيطان بعينه! انا رجل، ليندا، انا زوجك...».

فجأة بدت الغرفة ضيقة واحست ليندا بأنها على وشك الاختناق.

«انا... سأخرج لتنشق الهواء». قالت متلعثمة.

عنف ليو فاجأها، نظر اليها نظرة قاتلة وهزها من كتفيها.

«كفى! لا ترهقيني باحتقارك لي وكأنك لا تتحملين تنشق نفس الهواء الذي اتنشقه! هذا غريب! انت زوجتي،

ليندا، املك حقوقا عليك، ويجب ان تنصاعي لإرادتي».

«ابداً بدون رغبتي». قالت بتحد وغضب. يجب عليك ان تستعمل القوة لتخضعني. ولكن كرامتك ربما لن تسمح لك! تعتقد انك لا تُقاوم! حسناً، لا تعتمد علي، لا اتأثر ابداً بسحرك».

«انت تغيرت كثيراً... ولكن بامكاننا على الأقل ان نحاول احياء الماضي...».

«لا تلمسني!» صرخت عندما لامست يده يدها.

«ايتها المنافقة!» اهانها بحدة.

«انا لست غبياً! سأعرف كيف ارغمك على التخلي عن كل هذه الحشمة».

«ربما، ولكن الرغبة الجسدية لا تكفي للتقريب بين اثنين، ليو، الحب لا يتحدد بهذا الشكل، بالنسبة لي... ماذا تفعل؟» سألته بفضول بينما عاد يرتدي قميصه من جديد.

«اكتفيت من نواياك وشكواك بدوري الآن، ارغب بتنشق الهواء». قال بسخرية.

«لا تنتظرينني».

الى اين ذهب؟ للقاء ماريزا؟.....

لم يعد ليو قبل الفجر، ورحل قبل ان تستيقظ ليندا. كان قد نام فقط بضعة ساعات بقربها، الا انها كانت تشعر ببعض الندم.

كانت ليندا تشرب فنجان قهوتها الثاني على الشرفة عندما ظهر الضيوف.

www.elromancia.com

«تصوري انني نمت نوماً عميقاً». قالت السيدة كريليكوس ضاحكة. «كم انت محظوظة، يا صديقتي العزيزة لأنك تقيمين على هذه الجزيرة الرائعة بهدوئها!».

يبدو ان الضيوف لن يرحلوا قبل المساء. فقط انقاذاً للظواهر، لكن هذا يمنحها مهلة اضافية لإيجاد جواز سفرها والصعود خلسة الى يخت الضيوف... بعد تناول الفطور، وامام جفاف ماريزا، اقترح نيقولاس على ليندا ان ترافقه في نزهة الى الشاطىء.

«لا تتأخر، نيقولاس». نصحته والدته عندما انطلق بالسيارة الجيب.

- ١٠ -

كان الخليج يقع في الجهة الأخرى من الجزيرة. اوقف نيقولاس السيارة في اعلى التلة ونزلا سيراً على الأقدام بين الصخور. من وقت لآخر، كان نيقولاس ينتظرها ليساعدها على اجتياز الممرات الصعبة.

«انا لست عجوزاً لهذه الدرجة». قالت له ممازحة وهو يحملها وينزلها على الرمال.

« اوه، لا!» صرخ وهو يتأمل تقاطيع قامتها الرشيقة.

«انت جميلة جداً، سيدتي... ليو محظوظ جداً...».

«ارجوك، كفاك اطراءً!» أمرته وهي تخلع شورتها وبلوزتها وكانت ترتدي تحتهما مايوها اسوداً من قطعتين.

غطست بسرعة في المياه المنعشة، وركض نيقولاس لينضم اليها.

www.elromancia.com

«انت محق، السباحة هنا افضل بكثير من السباحة في حوض الفيلا!» قالت له ضاحكة ثم تركت المياه تحملها وعامت على ظهرها بينما كان نيقولاس يسبح بسرعة نحو صخرة في وسط الخليج.

سبحا طويلاً بمرح حتى حان موعد العداء. فصرخ لها نيقولاس ضاحكاً.

«لنرى من يصل اولاً الى الشاطىء». قالت له بتحد وتقدمت عليه في البداية.

كان نيقولاس يسبح جيداً، كليو، ليو!... عبرت ظلال على الفور رأسها كغمامة سوداء تعكر صفو السماء الزرقاء.

كانا قد احضرا معهما الزاد، فسألته الفتاة مطولاً حول تجهيزات اليخت، كي تضع خطة لهربها. ولتعرف بالتحديد اين تختبىء عندما تصعد الى المتن.

كانت ليندا اولاً قد فكرت بأن تعلن امام الضيوف انها مضطرة للتبضع في اثينا لترافقهم على متن يختهم. لكنها تخلت عن هذه الفكرة لأن ليو سيعارض بشدة، وسيمنعها من الرحيل. فالأفضل ان تهرب خلسة ولا تظهر نفسها الا عند وصول اليخت الى مرفأ بيري.

تأثرت كثيراً بلطف نيقولاس وكادت تخبره بمشكلتها، لكنه غيرت رأيها في اللحظة الأخيرة كي لا تكشف له عن حقيقة علاقة ليو بماريزا... بعد الغداء، تمددت ليندا تحت اشعة الشمس بينما قام نيقولاس بجولة استكشافية في المنطقة.

ثم سبحا قليلاً قبل عودتهما الى الفيلا. في اللحظة التي

كانت تنتعل فيها صندلها، داست ليندا على حجر حاد وجرحت قدمها. بدون قصد منها تعلقت بنيقولاس الذي انحنى ليتفحص قدمها، دون ان يلاحظا الرجل الذي كان يراقبهما من أعلى التلة.

عندما عادا الى الفيلا، اخبرتها الخادمة بأن الجميع في الصالون يشربون القهوة.

صعدت ليندا على الفور الى غرفتها. انتفضت مذعورة تحت الدوش عندما فتح باب الحمام فجأة. مدت يدها على الفور لتمسك المنشفة المعلقة جانباً لكنها تسمرت مكانها امام ملامح الغضب على وجه ليو.

«تغتسلين من لمسات عشيقك؟» قال لها بحدة.

«لا تكذبي، لقد رأيتكما من اعلى التلة، افهم الآن لماذا تعارضين زواج ماريزا!».

«ليو.... انت...».

«اخرسي، انت محظوظة الآن، لأن واجباتي كسيد للمنزل تناديني. والا لكنت لقنتك على الفور درساً صارماً... على كل حال لن تخسري شيئاً من الانتظار. ضيوفنا سيرحلون هذا المساء، وسنكون وحدنا نحن الاثنان...».

ارعبتها لهجة صوته وظلت دقائق طويلة مسمرة مكانها بعد خروجه... كانت تنهي تبرجها عندما دخلت ماريزا بدورها فجأة ودون ان تكلف نفسها عناء طلب الأذن بالدخول.

«ابحث عن ليو» قالت بوقاحة «اين هو؟».

«لا ادري»، اجابتها ليندا بنفس اللهجة ودون ان تترك عدوانية الفتاة تؤثر عليها.

«لماذا تبقين هنا؟» سألتها ماريزا باحتقار.

«طالما ليو لا يحبك...».

«ماذا يمكنني ان افعل؟ بدون جواز سفر...».

«ترحلين اذا حصلت عليه؟» قاطعتها ماريزا بسرعة.

«ولكن... كيف؟».

«سأجد وسيلة». طمأنتها ليندا بهدوء، ولم تكن تجرؤ على الكشف عن خطتها امام ماريزا التي قد تسرع وتروي كل شيء لليو. لا يمكنها ان تثق بهذه المخلوقة الشيطانية.

«سترحلين حقاً؟».

«بدون تردد ولا ندم».

«انا اعرف اين يخبيء ليو اوراقك. اتقسمين لي بأن تغادري ايوس ولا ترجعي اليها ابداً؟».

«انا لم افكر لحظة واحدة بالعودة الى هنا منذ رحيلي في المرة السابقة... ان ليو هو من خطفني وجاء بي الى هنا الا تستطيعين ان تفهمي هذا».

هزت ليندا رأسها بالإيجاب. مسكينة ماريزا! تتصرف احياناً بطريقة صبيانية... ليست المرأة ولا الطفلة. هي تتأرجح بين القطبين. منذ مراهقتها وهي تائهة بشكل مأساوي بسبب قصة حبها المشؤومة لليو....

«سأحضر لك جواز سفرك بعد العشاء». وعدتها ماريزا.

«انتظريني قرب حوض السباحة».

اثناء تناول العشاء، موقفها اللطيف لفت نظر ليو.

بماذا يفكر اذاً هذا الرجل القاسي؟ تساءلت ليندا وهي تراقبهما كل بدوره. لانقاذ الظواهر، كان ليو مستعداً لكل شيء، حتى للتخلص من ماريزا بتزويجها من رجل لا تحبه.

«ستزورينا في اثينا، اليس كذلك؟». اقترحت السيدة كريليكوس على ليندا.

«بإمكاننا ان نتسوق معاً. ستصطحبها اليّ، ليو. انا اعتمد عليك».

«لن اعود الى العاصمة قبل ثلاثة اشهر». اجابها ليو.

«وزوجتي ربما تكون متعبة، ولن تتحمل السفر...».

«لكننا سنزور أثينا في الخريف». اجابها قريبها بهدوء.

«طبعاً، انا لن اجبرك على البقاء في ايوس اذا لم تكوني ترغبين سأطلب من بعض اصدقائي ان يستقبلوك عندهم، اذا اردت».

الا يشفق على هذه المسكينة؟ ماريزا اصبحت فجأة شاحبة... ولكن هو لا يبدو عليه انه يلاحظ اضطرابها الذي تسببت فيه كلماته... كما وان حزن ماريزا لم يغب عن جوانا التي استغلت تناجيها مع ليندا لتقول لها:

«ماريزا متعلقة جداً بليو. بضعة اشهر تحت رعاية عمتها الحازمة ستكون مفيدة جداً لها، صدقيني».

رفع آل كريليكوس المرساة في الساعة العاشرة. بعد العشاء، تسللت ليندا الى الخارج من اجل موعدها مع ماريزا. بعد مضي عشرة قدائق، بدأت تشعر باليأس يلتهمها الى ان ظهرت ماريزا من بين الأشجار تحمل جواز

سفر ليندا بيدها.

«ها انا قد نفذت مهمتي. عليك انت الآن ان تفي بوعدك. والا سأنتقم! لا تنسي هذا ابداً. ليو لا يهتم بك ابداً، يحبني انا، بل يعبدني!» ثم اختفت دون ان تترك لغريمتها فرصة للاجابة.

اخذت ليندا ترتجف من الخوف. هل ستنجح في الهرب دون ان تثير الشكوك؟ هل ستكون العملية سهلة؟.

بالفعل، كل شيء حصل بسهولة كبيرة. كانت السيدة كريليكوس قد الحت على وداعهم في الفيلا كي لا تعذبهم. ليو وحده رافق ضيوفه في السيارة حتى المركب، مع حقائبهم. استغلت ليندا غيابه لتنزل نحو الخليج ووصلت قبلهم الى المرفأ الصغير.

لم يكن هناك احد على المتن عندما صعدت على رؤوس اصابعها، ونزلت بحذر شديد السلم المؤدي الى الأسفل. فجأة سمعت ضجة في الأعلى ارعبتها، ففتحت اول باب ولجأت الى داخل المقصورة. لم يكن هناك اي ضوء يتسلل من النوافذ. كان الظلام حالكاً. من الأسفل سمعت ضجيج المحركات. خلال لحظات طويلة، ظلت ليندا تطرق السمع، لكن لحسن الحظ، لم يظهر احد من الممر المجاور، ربما ينتظر آل كريليكوس ان يصبحوا في عرض البحر حتى ينزلوا الى غرفهم.

احست بارتياح كبير، فأخذت تدرس خطورة الموقف الذي تخلصت منه. اي خطر كان يهددها! عدة مرات، كادت تضعف وتستسلم لليو...

كانت تخاف منه، لكنها تخاف اكثر من ضعفها وشدة انفعالاتها... هدير المحركات انخفض. انهم يتقدمون نحو عرض البحر بسرعة منتظمة على المياه الهادئة. اطمأنت ليندا واتجهت وهي تتحسس الغرفة نحو السرير. أي نصر! لقد نجحت في الهرب من ايوس والتخلص من ليو! اخيراً! لكنها تشعر بالخيبة واليأس لماذا؟.

نور قوي اعماها عندما دفع احدهم الباب فجأة. اخذت ليندا بالسعال واستعدت لتقديم تفسيرات تبرر بها هربها من زوجها... فتحت فمها لتتكلم، لكن الكلمات ظلت عالقة في حنجرتها.

«ليو!».

«مفاجأة، اليس كذلك؟» قال بسخرية وهو يقفل الباب وراءه.

اذهلتها المفاجأة، فأخذت تتفحص الغرفة بحثاً عن مكان تلجأ اليه، الستائر الستان بلون الزهر المتناسب مع لون شرشف السرير و الموكيت.

«انها غرفة الكابتن!» قال ليو ليقطع الصمت الثقيل.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته بدهشة. وكانت تأمل بدخول احد افراد عائلة كريليكوس، فاحتفظت بنظرها مثبتاً على الباب.

«وانت؟».

«اوه لا تكلفي نفسك عناء الإجابة، اعلم كل شيء حاولت الهرب، اليس هذا صحيحاً؟».

«وتمكنت من ذلك!» اجابته بتحد وهي تدرس المسافة

التي تفصلها عن الباب لن يتجرأ على اثارة فضيحة امام آل كريليكوس.

«آه حسناً، تعتقدين ذلك؟» سألها ضاحكاً بمكر.

«تماماً، لا تحاول ان تمنعني من النزول في اثينا لأنني سأروي عندئذ كل شيء لأصدقائك...».

«كل شيء؟» ردد بسخرية. «ستقولين لهم بدون شك كيف كسرت قفل مكتبي بعد ان حاولت الاتفاق مع ماريزا!؟...» على كل حال، لن يكونوا هنا لسماعك، يا مسكينتي العزيزة».

- ١١ -

ابتسامته الساخرة جمدت الدم في عروقها من الخوف.

«لقد اثبت ذكاءً وفطنة». اضاف ليو.

«لكن الحظ لم يساعدك. كان الكسندروس قد نسي اوراقاً مهمة في مكتبي، قبل العشاء، وعندما ذهبت لاحضارها، اكتشفت ان الجارور مخلوع... وكأن هذا لم يكن دليلاً كافياً لاتهامك. اعترفت لي ماريزا! بخدعتك.. لم يكن يجب عليك ان تدخليها في هذه القصة وتطلبي منها ان تعبث باغراضي. لحسن الحظ، رفضت التعامل معك لأنها صادقة. على كل حال، اكتشفت خطتك بسرعة. وكان يختي الخاص راسياً في الجهة الأخرى من الخليج. فأصدرت امراً على الفور للقبطان كي يستبدل المركبين» حدقت ليندا به بدهشة وذهول.

www.elromancia.com

«هذا... يختك؟ انا...».

«ايه نعم، يا عزيزتي ليندا... لقد هربت من ايوس، لكنك نجحت فقط بتبديل سجنك. النمسيس هو يختي. ونحن الراكبان الوحيدان على متنه. اي وضع رومنسي، لتحقيق... مشروعنا...».

«دعني ارحل!».

اسرعت ليندا نحو الباب لكن يدي ليو القويتين امسكتا كتفيها..

«الى اين انت ذاهبة؟ اتريدين ان ترمي نفسك في المياه؟».

«لما لا؟» صرخت بمزيد من الغضب الهستيري.

«لن ابقى هنا معك...».

«كفى!» امرها بحدة وقد فقد صبره. ثم حملها بين ذراعيه ووضعها على السرير.

«اطالبك فقط بواجباتك الزوجية. هذا حقي و... لو لم تتصرفي بغباء منذ عامين، لما كان كل هذا ضرورياً...».

«بمعنى آخر، لو لم تدفعني ماريزا... اوه عفواً لقد اخطأت... انها لا تكذب»... اضافت بسخرية.

«لو لم افقد طفلي عندما سقطت، لكنت حرة اليوم. كيف تجرؤ على معاملتي بهذه الفظاظة وقلة الاحترام؟ انا لست... لعبة...».

«انت ايضاً لم تحترميني، لست سوى انانية وصولية، تزوجتني فقط من اجل مالي. لماذا لم تطلبي الطلاق؟...

اوه، فهمت جيداً، ارتفاع الثمن نسبي مع مدة الزواج!».

امتلأت عيناها بالدموع، فأدارت وجهها. يا له من سوء فهم! ايعتقد حقاً بهذه الأضاليل؟ اذا كانت امتنعت عن استشارة احد المحامين، فهذا فقط لأسباب اخرى... لشدة غبائها، لم تتوقف عن حبه وعن الأمل في المستقبل، ذات يوم، ربما...

«انت مخطىء، ليو. المال لا يهمني ابداً». اعترضت بضعف ظهرت السخرية على وجه ليو.

«لا تتابعي التمثيل، ليندا. حتى الآن ضقت ذرعاً. ولكن هذا دام طويلاً. انا ايضاً، بامكاني التعقل ببرودة، قبل الاتفاق، كنت سأحصل على استثمار جيد».

«هل تريد تنازلاً خطياً مني بأنني ارفض اي فلس منك عند الطلاق... هل هذا يثبت لك بأنني لا اريد مالك». الا يدرك انها كانت تحبه رغم كل شيء؟ حقاً هذا فظيع!! كان يتكلم عن علاقتهما كما يتكلم عن صفقة تجارية مع احد زبائنه..

«انصحك بالطاعة، ليندا. كنت تنعمين بسعادة كبيرة في بداية فترة زواجنا. بامكانك ايضاً استعادة هذا الدور، تعرفينه جيداً».

«لا» صرخت بحدة ورفعت يدها لتصفعه، لكنه لم يترك لها مجالاً وامسك يدها بسرعة.

«انتبهي، ليندا! على كل حال، ليس لديك خيار آخر».

ازداد قلق الفتاة، فلا جدوى من طلب مساعدة رجال الطاقم، لأنهم بالطبع سقفون الـ حانب ليو. اما ليو،

فسيبقى اصماً امام توسلاتها. قسوة ملامحه كانت ترعبها.

«اذاً؟ لن تعترضي؟ طبعاً، انت لست من وضع قوي، نفسياً... لنكن صريحين لمرة واحدة... ماريزا. اخبرتني بكل نواياك...».

تأملته ليندا بخوف، ماريزا.. ماريزا... دائماً ماريزا... ماذا اخترعت ايضاً؟.

«انت اعترفت لها بدوافعك الخسيسة للزواج مني. بالتأكيد، لم يكن ضمن خططك انجاب طفل... لكني اصر على ذلك». اضاف مهدداً.

ارادت ليندا ان تصرخ مدافعة عن براءتها. لكنها كانت عاجزة عن النطق. ظلت كالمشلولة تنتظر، بينما اقترب ليو منها ببطء.

«حان الوقت لاجراء الحسابات. للحقيقة، كل ما تملكينه هو ملك لي، هذا الثوب، مثلاً... لقد دفعت ثمنه من مالي، ويبق لي استعادته».

وبسرعة مزق الثوب الحريري الذي كانت ترتديه. ارعبتها نظراته العنيفة فأغمضت عينيها.

«لست ادري لماذا اكرهك اكثر، ليندا. الأنك قتلت طفلي، ام لأنك قتلت ثقتي بحكمي عليك. كنت اعتقد طاهرة بريئة... كان يجب ان اكون اكثر ذكاءً. لم تكوني تترددي على اكبر دور الأزياء لو كنت طاهرة عفيفة، كان ذلك فقط من اجل بيع نفسك بأغلى ثمن...».

«لا...».

تردد صراخها في الغرفة كأنها حيوان جريح. اصبحت

شاحبة كالأموات واحست بقلبها يتمزق. ابداً لم تتعذب بهذه القسوة، ولا حتى في ذلك اليوم الذي اعلنت فيه ماريزا لها عن علاقتها بليو.

«بلى، ليندا». اصر وهو ينحني نحوها.

ادارت وجهها لكنه امسك ذقنها واجبرها على النظر مباشرة الى عينيه.

«هيا، اعترفي!».

«هذا ليس صحيحاً!» وانهمرت الدموع على خديها حتى وصلت الى اصابع يد ليو.

«منافقة! الست نادمة؟». وليعاقبها. بدأ يمطرها بالقبلات.

«انا لا اكذب!» اعترضت بقوة اليأس.

«لا تتعبي نفسك بلعب دور القديسات». قال بسخرية.

«كلانا يعرف الحقيقة، انا وانت، ولكن كم انا آسف لأنني اكتشفت متأخراً وبعد زواجنا كل الاعيبك. الا انه لا يزال هناك وقت للانتقام».

«ليو...».

«لا تحاولي اثارة شفقتي، امثالك من المخادعين يجب ان يدفعوا ثمن افعالهم».

اجتاحها خوف كبير عندما لامست شفتاه شفتيها. كان يمسك يديها بحزم ويمنعها من المقاومة. رغم كل محاولاتها، كانت تدرك الواقع. ابداً لن تربح المعركة معه. غضبها يضاعف قواه، ولن يتركها ابداً.

احمر وجهها من الخجل والاهانة فضمت قبضتيها

وشفتيها بتحد صامت، في وجه كل منطق، كان جزء من كيانها يسر من تفوق ليو عليها ويخضعها لنوع من الابتهاج. ضغط هذا الجسد الرجولي على جسدها يتغلب شيئا فشيئاً على مقاومتها ويولد في نفس الوقت في كيانها رداً لا إرادياً، ولكنه حتمي كردة فعل غريزية.

حرّر ليو احدى يديها ليعريها من ملابسها ويداعب جسدها. افلتت منها تنهيدة خفيفة، لكنه على الفور خنق تنهيداتها بقبلة انتقام وحشية.

«ليو!!...».

صرخة اضطراب خرجت من اعماق نفسها. عاصفة الرغبة تهددها وترميها في تيار مريع. حاولت التصرف وعدم الاستسلام لهذه الانفعالات المتزايدة في الاشتعال.

لكن انفاعالاتها وصلت الى نقطة اللارجوع وحطمت آخر حاجز لمبادئها الخلقية. بسرعة فائقة. نسيت حقدها على ليو ووجدت نفسها تنتقل الى الماضي، الى ايام شهر عسلهما المشرقة.

«ليو...».

بينما كان يقبلها، بدأت ترتجف بقوة، منذ ان دخل حياتها والخوف يلازمها، وهي تفهم الآن لماذا: لأنها لا تزال تحبه، يا لها من فكرة مرعبة!.

هذا الاكتشاف يحيرها. في الواقع، مشاعرها لم تخنها، لكنها عبرت عن حقيقة مدفونة في اعماق كيانها. كيف تعترض الآن في وجه هجومات ليو التي تزداد عنفاً؟.

دفعتها موجة جديدة جعلتها تمد يديها لتلمسه وتضم

كتفيه بكل قوتها قبل ان تغرز اصابعها في شعره. لشدة حمقها. لم تعر انتباهاً لتغيير موقف ليو. نهض واستند على ذراعه وابتعد فجأة، لكن الفتاة لم تكن قد لاحظت على الفور. فقط صوته القاطع كالسكين الحاد، اجبرها على فتح عينيها اللتين جحظتا من الدهشة. امسك وجهها بعنف واجبرها على النظر الى صورتها في المرآة الكبيرة التي على الحائط المواجهة.

«انظري جيداً، ليندا»، قال بحدة.

«تأملي الوجه المنافق. لقد تزوجتني من اجل ثروتي، ووضعي الاجتماعي اعلم ذلك، طالما ان ماريزا اخبرتني بأطماعك. الا انني احب سماع هذا الاعتراف من فمك».

لم تتمكن ليندا رغم شعورها بالذل من رفع نظرها عن المرآة حيث لم تتعرف على نفسها بهذا الجسد وهذا الوضع الذي يصرخ من الرغبة.

«ارجوك، ليو...» توسلت اليه بصوت هامس لكن ليو لم يكن قد اشبع ظمأه للانتقام.

«لا تتحملين هذا المشهد؟» سألها بسخرية.

«اتجروئين بعد على الأدعاء بعدم الاحساس بشيء؟ كيف امكنك ان تنفي رغباتك؟».

هزتها ارتعاشة قوية، فأغمضت عينيها كي لا ترى ملامح وجهه الخالية من اية شفقة. كل هذا بسبب ماريزا التي افسدت علاقتهما...

ليو يعتقد انها كانت تحبه من اجل ماله... ولكن الم يتسبب باذلال زوجته؟ الم يتزوجها فقط لأسباب دنيئة؟

ولكن، بالتأكيد، غرور الذكر اليوناني ومزاياه المتعجرفة تفسر جزءاً من تصرفه: في هذا البلد، النساء يجب عليهن ان تخضعن لسلطة ازواجهن دون ان تطالبن بشيء... وهو مع ذلك يتهمها بالمكر والنفاق!.

«أوه، لا تقلقي». اجابها بجفاف.

«لن اتركك غير راضية. ولكني اصر على مواجهتك بحقيقتك: تزعمين اللامبالاة والاحتقار، جسدك يخونك، انت ترغبين بي، اليس كذلك ليندا؟».

واحاط اصبعه بخصلة من شعرها بشكل آلمها. فصرخت واحمر وجهها من الذل..

«انت ايضاً تشعر بنفس الشيء».

«نعم، هذا صحيح» اجابها ببرود.

عندما لامست انفاسه الدافئة عنقها، فقدت كل سيطرة على نفسها، وتسارع نبضها، وبدأت ترتجف، بينما تبدد كل غضبها وترك مكانه للرغبة والأشواق.

«يا الهي، ليندا» صرخ وهو لم يعد قادراً على الصبر.

حملتهما نفس الموجة فتجرأت ليندا ووضعت يدها على صدر زوجها الذي وجدته اخيراً. تفجر الشوق، وحشياً عنيفاً كالنار الملتهبة. نسيا كل العالم، المرارة الغضب والندم ليستسلما لرغباتهما.

الماضي والمستقبل توقفا عن الوجود. ليو وليندا يتعرفان على لحظة ابدية عندما كان كل منهما يتجاوب مع الآخر. هذا وكأنهما يرقصان على انغام موسيقى واحدة.

«فيما بعد، عندما هدأت ثورتهما، شعرت ليندا بأنها

تتأرجح بين الأرض والسماء، في سعادة كاملة.

عندما استيقظت، كان انعكاس الماء يتراقص على سقف الغرفة. احتارت وهي لا تعرف اين هي، فأدارت وجهها ورأت ليو لا يزال نائماً الى جانبها. في هذه اللحظة، اخترق قلبها الم كبير بينما عادت كل ذكريات الأمس الى ذهنها. كيف امكنها ان تهبه نفسها؟... وبكل ارادتها... حتى انها لم تحاول المقاومة. اللعنة: لقد شجعت حميته ورغبت بعناقه، من كل روحها...

امتلأ قلبها بالأسى، فنزلت من السرير بهدوء. ثوبها ممزق على الأرض...

«ملابسك في الخزانة!».

انتفضت بخجل وذل والتفتت فرأت ليو يتأملها مبتسماً.

«انا امرت بنقل بعض ملابسك الى المركب عندما علمت بخطتك للهرب».

ثم نهض واقترب منها. تسمرت ليندا مكانها غير قادرة على الحركة واغمضت عينيها كي تخفي دموعها.

«تبكين؟ لماذا؟ من الخجل ام من الندم؟».

هزت رأسها بحزن. بينما ضمها اليه بحنان كبير.

«ليندا، ليندا.. بامكاننا ان نعيش بسعادة معاً... مع طفلنا... اطفالنا».

«ينقصنا الحب». اجابته بصوت مرتجف «انا...».

«لا، لا تقولي شيئاً، لنمضي هذه الأيام بسلام، كما لو بدأنا من جديد. هذا ممكن، ليندا. يجب ان نحاول. فكري بالطفل الذي ستحملينه في احشائك...».

انهاتحبه، نعم تحبه اكثر من أي شيء في هذا العالم، و هو قدم لها الكثير. . . لكن هل ستجرؤ على مسامحته على علاقته بماريزا؟ ليو كان يستغل زوجته الشرعية كحجاب، ليحمي عشيقته وشرفه. هَل ستتمكن ليندا من لعب هذا الدور، ان تكون زوجته وام اطفاله امام عيون الناس بينما امرأة اخرى تحتل المكان الأول في قلبه؟.

«ليندا. . .».

«ليو، انا. . .».

«يا الهي، هل تسببت لك بالألم!» صرخ فجأة وهو يداعب بلطف شفتيها الرائعتين.

«انا آسف. . .».

كيف ترفض كل هذا الحنان؟ على كل حال، هي اسيرته ولا يمكنها الهرب. . .

«ساكون اكثر لطفاً ومحبة في المرة القادمة».

- ١٢ -

عندما لم تجبه، اعتبر صمتها موافقة. كان راضياً عن انجذابهما الجسدي والاتفاق المتبادل بين رغباتهما. لكن ماذا سيحصل اذا عرف حقيقة مشاعرها نحوه؟ وماذا سيحصل اذا هي نفسها لم تتحمل ماريزا وغيرتها؟.

اضاف ليو امام ترددها: «يجب ان نحاول، ليندا، هذايستحق العناء».

فتحت فمها لترفض. كيف سترتبط بمغامرة غير مضمونة؟ ستتعذب كثيراً هذه المرة. . . لكن صوت ليو رن بشكل غريب في اذنيها فسمعت نفسها تجيب بصوت مرتجف:

«نعم. . .».

وكأن شخصاً آخر تكلم عنها. . . تأملها ليو للحظة

www.elromancia.com

بدهشة ثم داعب شفتيها بقبلة وهمس:

«انا سعيد جداً، ليندا. لن يكون ابننا يتيم الأم، ولكن الآن، لننسى كل هذا ونتذوق لذة لقائنا...».

امسكها بين ذراعيه ووضعها بهدوء على السرير قبل ان يتمدد بقربها ثم ضمها اليه بحنان ورقة كبيرين.

كانت الشمس مرتفعة في السماء عندما استيقظت ليندا من جديد. هذه المرة كان ليو قد نهض. تنهدت بعمق وسعادة وهي تتأمل سقف الغرفة.

ثم نهضت وارتدت روبها ووقفت امام المرآة. يا له من تغيير كبير خلال هذه الأربع وعشرين ساعة! بالأمس فقط، كانت شاحبة... اما اليوم، فالحب احدث تغييرات عجيبة. الا ان سعادتهما تفتقد لشيء آخر، مشاعرها ليست متبادلة... قلب ليو ليس لها.

تقلصت يداها بعصبية. لا، لا يجب ان تفكر بماريزا، لماذا تفسد سعادة الأيام القادمة؟ ليو وعدها بشهر عسل ثانٍ، ومن يدري... مع الوقت، ربما تنجح في التغلب على ماريزا؟ هل كانت لتتمكن من ذلك لو لم تهرب منذ عامين؟.

على كل حال، الآن لا يهمها سوى مصالحتهما، وخطتهما للمستقبل. سيؤسسا معاً عائلة، وستضعف علاقة ليو مع قريبته لتزول الى الأبد.

ماريزا لن تستسلم بسهولة، ليندا متأكدة من ذلك. فهي تحب ليو حباً جنونياً، يجعلها مستعدة للقيام بكل شيء من اجل الوصول الى اهدافها. ليندا اصبحت تعرف ذلك،

لكن يجب عليها بطريقة او بأخرى ان تجبر ليو على القبول بالحقيقة حول قصة خسارتها لابنها المأساوية. ماريزا هي المسؤولة الوحيدة، ولا يمكنه ان يتجاهل ذلك الى الأبد.

اخذت تفكر وعيناها تائهتان في الفراغ بوجودها. ليس فقط تقبل بمشاركة ليو حياته، لكنها ايضاً تفكر بالطفل الذي ستهبه له مع انها حتى مساء امس، كانت قد أقسمت على عدم الاستسلام له... لكنه اظهر لطفاً واهتماماً هذا الصباح ايضاً، كما في اول ايام زواجهما. كيف كان بامكانها ان تقاومه؟ في قلبها، ولد من جديد الحب الذي كانت تعتقد انه مات، وهي نفسها ولدت من جديد وكأنها كانت تغط في سبات عميق.

«هل انت جائعة، يا عزيزتي؟».

ركضت ليندا الى الحمام واقفلت الباب وراءها، رغم ما حصل بينهما لا تزال تشعر بالخجل منه.

«انا ارتدي ملابسي، لن اتأخر».

«حسناً، سانتوس اعد لنا الغداء، سلطة سرطان البحر، وسوفليه بالشوكولا. لا ازال اذكر ذوقك بالنسبة للطعام».

احمر وجه ليندا وارتدت ملابسها على عجل. ليو لم ينس شيئاً:

كان قد وضع في خزانتها بعض الملابس الرائعة وبنطلونين وادوات التجميل... رغم انفعالها وحماسها، تابعت فكرة ماريزا في ارهاقها. يجب ان تجد حلاً لهذه المشكلة وتسأل ليو ان يوضح لها نواياه. ولكن الشجاعة تنقصها لتطلب منه شرحاً وافياً. تخاف من الحقيقة. اي

ضعف! كم من الوقت ستعيش هكذا مع جهلها؟.

لكن يبقى هناك امل: ليو يبحث عن زوج لقريبته. هذا يثبت اشياء كثيرة. واذا كان هذا مجرد تدبير حذر؟ فهو نفسه تزوج ليندا ليبعد الانتباه وكي لا يوقظ الشكوك. بدون شك كان يخشى مزاجية التملك والميل للتطرف عند ماريزا. الزواج يهدئها قليلاً الا ان ماريزا افشلت خططه ومصرة على موقفها.

ليندا تتخيل اعداد المتقدمين لطلب يد ماريزا التي تعاملهم جميعاً بنفس التعجرف والتعالي، كنيقولاس، وتقضي على حماسهم واحداً واحداً.

وهكذا يصبح ليو مجبراً على الاذعان؟ ولكن هل هو حقاً يتمنى ان يحرم نفسه من وجود قريبته؟ سيتعذب كثيراً من فراقهما. . . .

عندما ظهرت على سطح المركب المشمس، بعد ربع ساعة، كان ليو ينتظرها تحت مظلة واسعة، بينما يضع خادم الأطباق على طاولة مزينة بذوق رفيع.

«آه، ها انت اخيراً».

كان يرتدي بنطلوناً قصيراً وبلوزةً قطنية بيضاء، نهض لاستقبالها، وتأمل قامتها الرشيقة طويلاً، كانت ليندا رائعة في تنورتها الزهر وبلوزتها التي تكشف اعلى صدرها ونصف ظهرها. ارتبكت ليندا تحت نظراته، فمررت يدها بعصبية في شعرها.

«ماذا هنالك. . ؟» سألته اخيراً.

«انا معجب بك، بكل بساطة» اجابها مبتسماً احمر وجه

الفتاة، فانفجر ليو ضاحكاً.

«انت اجمل عندما يحمر وجهك! لكن كفانا مزاحاً، هيا لنتناول الغداء. فيما بعد، سنرمي المرساة لنسبح قليلاً. احب السباحة في عرض البحر. هذا سيعجبك ايضاً، انا متأكد، انه شعور لذيذ!».

ثم انحنى ليطبع قبلة على عنقها فنظرت اليه بكل حب وهي مشرقة بالسعادة.

«هذا المساء، سنتناول العشاء على ضوء النجوم، يا عزيزتي، سننساب بهدوء الليل على الأمواج التي كان دائما لونها يذكرني بلون عينيك».

«هذا يبدو جميلاً ورومنسياً جدا ليكون حقيقياً». قالت بخفة.

لكن ارتجاف صوتها فضح عواطفها. لم يعد بامكانها اخفاء ارتباكها، فرفعت نحو ليو وجهاً متوسلاً.

«ارجوك. . .» همس وهو يداعب فمها بأصبع يده.

« لا تنظري الي هكذا، والا لن اسيطر على نفسي. سأنسى الغداء، وهذا ما يُغضب سانتوس كثيراً!».

«حسناً، لنجلس»، قالت ضاحكة.

«انا ايضاً لا اريد اغضاب سانتوس».

ابعد ليو الكرسي كي تجلس وهو يضحك. لم تستطع ليندا مقاومة مزاج ليو المرح، شعرت بالسعادة الكبيرة، هذه اول مرة ترى فيها ليو بهذا المرح.

«تناولا الطعام بشهية وكانا كلاهما جائعين. عندما ملأ ليو كأسها، لاحظت للمرة الأولى خاتم الزواج في اصبعه.

فأحست على الفور بانقباض في قلبها. وكأنه لاحظ حزنها، امسك ليو يدها ورفع كأسه.

«لنرب نخبنا، ليندا! نخب حياتنا الجديدة معاً!».

بدون ماريزا!.

هذا السؤال كان يحرق شفتيها، لكنها امتنعت عن طرحه واكتفت بأن رفعت كأسها مبتسمة بضعف. هكذا ستكون حياتها من الآن وصاعداً، فكرت بحزن عندما بعد نصف ساعة كانت تتمدد على كرسي طويل بجانب ليو. هذا لن يكون سيئاً لهذه الدرجة، حتى ولو لم تكن تشعر بالميل الى الشكوى.

شرح لها ليو اشياء وتفاصيل دقيقة عن مركبه. هذا اليخت مجهز جيداً، و بامكانه البقاء مدة طويلة في البحر. مجهز برادار وبكل ما توصلت اليه التكنولوجيا الحديثة. ثم قام ليو وامسك بيدها ليزورها اليخت المؤلف من اربع مقصورات، وغرفتي استقبال ومكتب وغرفة طعام. لم تصدق ليندا عينيها انه حقاً قصر عائم.

«اشتريته لأدعو اليه الزبائن اثناء عقد الصفقات، وهكذا يتم العمل في جو لطيف. احب الرحلات البحرية، بدون شك لأنني من شعب اصله بحارة!».

«حسناً، سأبدل ملابسي، وارتدي المايوه».

رفع ليو حاجبه وقال بمكر:

«برأيي، المايوه لا ضرورة له. على كل حال، لن يراك احد. لذيذ جداً الاحساس بالمياه على جسدك العاري والسباحة بحرية». لكنه امام ارتباك ليندا، اضاف:

«حسناً، ليندا الخجولة... افعلي كما تشائين».

اختارت ليندا مايوه اصفر من قطعتين وارتدت فوقه قميصاً قطنياً متناسباً مع لونه وانضمت الى ليو على السطح.

المركب كان قد انزل المرساة، وهو يتأرجح الآن بهدوء على الأمواج. وكانوا قد انزلوا سلماً ومركباً صغيراً، وحمل لهما سانتوس عصير الفاكهة. كان ليو يتذوق كوبه بانتظار زوجته.

نهض ليساعدها على خلع قميصها.

« انت رائعة».

«تمتم وهو يمرر اصبعه على بروتيل مايوهها.

«لست ادري اية فكرة اجمل: ان اتخيلك بدون هذا البيكيني ام رؤيتك مع...».

اضطربت لندا ورفعت يدها امام عينيها لتنظر نحو لأفق.

«ما اسم تلك الجزر؟» سألته بفضول.

حتى قبل ان تتعرف على ليو، كان هذا الجزء من الكرة الأرضية يسحرها وكانت تحلم بزيارة ارخبيل بحر ايجه كم من الأساطير تدور حوله وتصف جمال سواحله واعاصير الملتمي التي تهب ف يه.

«أيوس، باروس، باكسوس». اجابها ليو.

«سنمر بين سانتوران وايوس حيث هو مدفون هوميروس، بامكاننا ان نزور قبره ونتناول العشاء على اليابسة مساء غد».

«فكرة ممتازة» اجابته بحماس.

هـذا البلد الـرائـع كـان قـد انجب عـدداً من الشعـراء والفنانين! غنى ماضيه الثقافي يؤثر كثيراً بليندا.

«لا تبتعدي كثيراً عن اليخت» امرها ليو.

«المسافات مخادعة في البحر».

«لا تقلق، انا سباحة جيدة».

غطس ليو كأبطال السباحة العالميين. كان يبدو وكأنه في عالمه، اشبه بالسمكة في الماء.

«تعالي» ناداها وهو يلتفت نحوها.

لم تجرؤ ليندا على القفز فوق اللوحة ونزلت بحـذر على السلم.

- ١٣ -

سبح ليو حـولها بقفـزات الدلافين. كـان مليئاً بـالمـرح يلعب كـطفل صغيـر. تفاجـأت ليندا بـرؤيته بهـذا المرح، فأخذت تضحك ملء فيها. يبدو انها تكتشف كل يـوم شيئاً جديداً في شخصيته.

فجأة توقف ليو واخذ يراقبها بحنان، ثم لف حول اصبعه خصلة من شعـرها الأشقـر العائم كـالأعشاب البحـرية على سطح المياه، لكن يديه لم تتأخرا في ضم جسد الفتاة ببطء الى صدره.

«ليندا!!!» همس بأذنها. وتذوق بلذة كبيـرة طعم الملح على شفتيها وحلّ بمكر اعلى مايوهها.

«هكذا افضل. وجدت اخيراً حوريتي الجميلة...».

مـرت لحـظة الـدهشـة الأولى، واحست لينـدا بلذة

www.elromancia.com

الأحساس بالمياه على جسدها. تبعها ليو بين الأمواج وعندما كان يلمسها، كانت تجتاحها ارتعاشة تهز كل كيانها.

ما ان لاحظ ليو اوائل اشارات التعب على وجهها، طلب منها العودة الى المركب. عندما ترددت ورفضت الصعود بدون حاملة النهدين، قال مبتسماً:

«سأصعد اولاً لأرمي لك منشفة».

ندمت ليندا على غبائها، لكن من الصعب التغلب على حيائها ونسيان عريها والتصرف بشكل عادي.

كم هو جميل زوجي! قالت لنفسها بإعجاب وهي تنظر الى عضلات جسده القوي. ناولها روب حمامه وانضمت اليه بسرعة.

شربت كوب العصير وتمددت على الكرسي لترتاح. عندما عاد ضجيج المحركات، جاء ليو وجلس بقربها.

«سنرمي المرساة في مرفأ ايوس بعد ظهر غد».

فجأة اكفهر وجهه وأضاف:

«كم انا آسف لأن والدي لم يعش طويلاً ليتعرف على هذا الفرح، لم يستطع تحقيق حلم حياته باستكشاف كل جزر اليونان. كان هناك دائماً ما يمنعه: تعليم اولاده وتزويج اخواته... كان سيعجبك حتماً، ليندا، كان يؤمن بالعمل وشرفه، وهكذا دفن نفسه بالعمل...».

لم يكن ليو قد كلمها من قبل عن عائلته. مدت يدها بحنان وداعبت ذراعه مبتسمة.

«انا ادين لوالدي بكل شيء». تابع ليو.

«لقد حرم نفسه من اشياء كثيرة ليرسلني الى افضل مدارس اليونان و جامعاته. وموّل اول مشروع تجاري لي. كم اتمنى ان يحبني ويحترمني اولادي كما احببته واحترمته! عهد الي قبل موته بابنة اخته ليديا، التي رعتني كوالدة لي في صغري بعد وفاة والدتي وهي تمنحني الحياة».

انقبض قلب ليندا. الصلات التي تربطه بماريزا قوية جداً... وليست بمستوى مقاومتها. ابداً لن تنتصر على منافستها... الشمس بدت فجأة وقد فقدت اشراقها، اخذت ليندا ترتجف قلقاً على المستقبل.

«ماريزا احياناً... ليست لطيفة... اعلم ذلك، ولكن...».

«لا ضرورة لقول المزيد، افهم»، قاطعته ليندا بابتسامة ضعيفة، لم تكن قادرة على سماع اعترافاته، خاصة اليوم، بعد ان تصالحت معه ومع نفسها. هذا اليوم الجميل لها، لن تفسده بالتفكير بامرأة اخرى.

«ارو لي ذكريات طفولتك».

«كنت ولداً شقياً ككل الصبية. سببت الكثير من المتاعب لوالدي ولعمتي. كانت ماريزا في الثانية من عمرها عندما توفيت عمتي ليديا. والدي لم يرعاها سوى شهور قليلة لأنه توفي هو ايضاً...».

فهمت ليندا بشكل افضل الآن الحب الذي تكنه ماريزا لقريبها. لكن هذا لا يمنعها من الاحساس بالغيرة القاتلة.

«من الأفضل ان تحمي جلدك». قال ليو مغيراً

الموضوع.

«ابقي هنا، سأعود» نظرت اليه وهو يبتعد، كيف امكنها ان تأمل بنسيانه طوال هاتين السنتين؟ حب قوي كهذا لا ينطفىء ابداً، يبقى محفوراً في القلب، عاش من جديد في اللحظة التي رأته فيها من جديد.

عندما ابتعد ليو، تمددت ليندا على بطنها لتحمي عينيها من اشعة الشمس، كانت تتمنى ان تتخلص من افكارها وكأن شيئاً ما يهددها..

للحقيقة، كانت ترفض الاعتراف بخوفها من المستقبل. كانت تريد ان تؤخر قدر الامكان لحظة مواجهة الحقيقة، وتتوسل الى السماء لتمنحها مزيداً من الوقت... لم تسمع خطوات ليو عندما عاد.

انحنى نحوها وبدأ يدلك ظهرها بكريم الشمس. ارتعشت ليندا تحت تأثير لمساته ثم استرخت. للحظة، اضطرت بذل جهد عنيف كي لا تلتفت وترمي نفسها على عنقه... كان كل جسدها يرتعش من الانفعال، احست بدمها يسيل مشتعلاً في عروقها، بينما امواج اللذة تجتاحها.

مد ليو يديه واحاط جسدها الرقيق.

«ليو».

ادار جسدها المرتجف نحوه وتأملها طويلاً بصمت. لم تشعر ليندا بأي احراج. حياؤها تخلى عنها فجأة، احست بالوقت يتوقف وهي تنظر الى عينيه لتغرق فيهما.

فغرق ليو معها في لذة عميقة لا يمكن السيطرة عليها.

ثم احنى رأسها فمدت يديها لتلمسه، لكنه امسك يديها ليطبع على راحتيها قبلات حارقة.

«ليو!» توسلت اليه بصوت منخفض، دون ان تحاول اخفاء النيران التي تلتهمها.

«هذه المرة، اريدك لي كلياً، دون تحفظ، انسي كل تربيتك الانكليزية، هبي لي نفسك، دون خجل».

عندما ترك يديها امسكت كتفيه وضمته اليها لتتمل برائحته وملمسه، التقت شفاههما ونسيا كل شيء للحظات، عندما رفع ليو رأسه، دست يديها في شعره لتجبره على الانحناء نحوها.

«وأخيراً!» صرخ بسعادة كبيرة.

«حوريتي الجميلة اصبحت أقل بعداً واكثر انسانية..».

كم كانت تتمنى ان تطول هذه القبلة... احست بأنها تعيش فقط لاشباع رغبتها به. لا شيء يهم غير زوجها الحبيب.

«وأخيراً تهبينني نفسك كليًا. انت تنتمين اليّ، الآن، انت حقاً زوجتي التي كنت قد فقدتها».

حملها بين ذراعيه الى مقصورتها حيث نام فيما بعد الى جانبها. انفاسه الحارة المنتظمة كانت تطمئنها، فاستسلمت هي ايضاً لنوم عميق.

كان ليو تحت الدوش عندما استيقظت ليندا. كانا قد ناما اثنتي عشرة ساعة ونسيا العشاء مساء امس!.

خرج زوجها من الحمام مرتدياً بنطلون جينز وقميص، اقترب من السرير وقبّل شفتيها.

«اليوم مساءً سأصطحبك الى مطعم احد اصدقائي، اما الآن، فاسمحي لي ببعض الدقائق لاجري بعض الاتصالات الهاتفية».

امام دهشتها، اضاف مبتسماً: «لدينا طبعاً اتصالات بالراديو مع اليابسة، حاول شركائي الاتصال بي مساء امس، لكن لحسن الحظ، كنت قد اصدرت اوامر صارمة لرجال الطاقم كي لا يزعجونا».

احمر وجه ليندا، فقبلها وضحك.

آه، تجدين كلامي مثيراً للخجل! لكن عينيك لا تزالان تلمعان بحرارة حبنا. كما و...» وداعب خدها بحنان وتمت بعذوبة: «ذكرى حبنا واستسلامك لا يزال يدير رأسي كالخمر. شعرت بالخلود وانا احبك بالأمس، وكأني سرقت من الآلهة بعض قوتهم... سأتركك تبدلين ملابسك. سنكون في الجزيرة عند الظهر، سنتناول الغداء في اليخت قبل نزولنا الى هذه الجزيرة الرائعة».

وضعت ليندا قبعة من القش على رأسها وارتدت ثوبها الجميل الأحمر وصعدت الى الأعلى وملامحها تنبض بالسعادة و الإشراق.

زرقة السماء كانت تبدو غير واقعية. البحر يتمارى تحت الأشعة القوية. شمس الظهيرة كانت حارقة وخليج الجزيرة الصغير يعج بالحركة.

بانتظار ليو، وقفت ليندا تتأمل مشهد المدينة. كان هناك العديد من المقاهي ذات الأرصفة والعربات التقليدية تعبر الطرقات، ناقلة السواح الأجانب. ابتسمت ليندا عندما

احست بيد زوجها على كتفها والتفتت نحوه تقدم له شفتيها.

تناولا الغداء على المتن وشربا القهوة بهدوء. امسك ليو يد زوجته وقبل بلطف كل اصبع من اصابعها ليشكرها على ابتسامتها.

«لن تندمي على بقائك معي، ليندا، الآن، لننزل الى اليابسة».

فترة بعد ظهر هذا اليوم ستبقى محفورة الى الأبد في ذاكرة ليندا. سارا معاً يداً بيد في شوارع المدينة القديمة الضيقة. كل مرة كانت تنظر اليه. كان قلبها ينبض فرحاً واعتزازاً. كان الناس يتلفتون نحوه وخاصة النساء. لأن قامته ووسامته كانا يلفتان الانتباه. كان ينبعث منه نوع من القوة المغناطيسية والسلطة.

ليندا ايضاً كانت محط الانظار. نظرات الرجل كانت تلاحقها برغبة واعجاب. كلاهما كانا يشكلان حقاً ثنائياً رائعاً. بعد ان زارا المرفأ، تنزها في الميادين المحاطة بالأشجار والمنازل البيضاء. كان ليو يعرف الجزيرة جيداً. فيما بعد، قرع باباً فخرج رجل اسمر البشرة لاستقباله وقد اشرق وجهه مرحباً.

«آري! انت لم تنسني؟» سأله ليو ممازحاً.

اجابه صديقه بسيل من الكلمات التي لم تفهمها ليندا، وأدخلهما الى غرفة واسعة مبنية من الحجر القديم. تابع الرجلان الثرثرة، بينما اخذت ليندا تتأمل المكان بفضول. انه عبارة عن مشغل للتصليح اولصنع ادوات الصيد.

والجو عابق برائحة الملح والقطران.

«اذاً قال الرجل المسن بالانكليزية وهو يتأمل ليندا باهتمام: «وأخيراً وجدتها! لقد احسنت الاختيار. ستناسبها جيداً انا متأكد من ذلك، سأحضرها حالاً».

امام نظرات الدهشة في عين ليندا، شرح لها بعد تردد قصير: «منذ سنوات طويلة، جاء زوجك الى هذه الجزيرة بعد عاصفة قوية عنيفة. كنت قد فقدت ابني ومركبي وغرقت في حزن عميق. جاء ليو ومنحني الأمل. بدونه لكنت ميتاً دون شك. ذكرتني بواجباتي كوالد تجاه ابنتي الصغيرة، وقدم لي المال لاشتري هذا المحل. حتى اليوم، لا ازال ابكي على ابني، واعرف ايضا لحظات من الفرح. لدي الآن حفيدان اعبدهما. تعبيراً على شكري لزوجك، قدمت له الشيء الوحيد القيّم الذي املكه، وهو عقد من اللؤلؤ ورثته عن والدي الذي اصطاد اللآلىء بنفسه في بحر ايجه. لكن ليو رفض هديتي في ذلك الحين. وقال لي ان احتفظ باللآلىء ووعدني بالعودة ليأخذها عندما يجد المرأة الجديرة بحملها. كنت اخشى ان لا اراه مرة ثانية. ولكنه كان محقاً بالانتظار. لقد كافأه الله على صبره وتعقله».

- ١٤ -

عندما اختفى الرجل في مؤخرة المحل، التفتت ليندا نحو ليو، كانت متأثرة جداً لدرجة انها عجزت عن الكلام.

«هذا صحيح!» تمتم ليو: «قبلك انت، لم احب امرأة لدرجة ان اقدم لها هدية آري. هذا العقد يمثل ثروته ورمز كل جهود الصيادين الفقراء. آري لم يرو لك كل شيء. والده وأعمامه الثلاثة توفوا دون النجاح باكمال حبات العقد. انه هو من اتمه بتعريض رئتيه لمزيد من الأذى. هؤلاء الصيادون لا يملون، ينزلون الى اعمق لا يمكن خيلها».

عاد آري يحمل كيساً صغيراً من الجلد قدمه لليو. عندما فتح ليو الكيس، حبست ليندا انفاسها وجحظت عيناها امام هذه اللآلىء الرائعة.

www.elromancia.com

«استديري». أمرها ليو.

اطاعته واغمضت عينيها بينما ليو يضع العقد حول عنقها.

«هذا العقد مناسب جداً لزوجتك». قال آري بحماس: «انا سعيد لأنني تحررت اخيراً من ديني لك».

ثم قدم لهما القهوة التركية واحيا ذكريات قديمة مع صديقه ليو. كانت الساعة الثالثة عندما غادرا منزله.

في الخارج كانت الشمس قوية. اتجها نحو الساحة الرئيسية ليطلبا سيارة اجرة.

«لماذا قبلت هذه الهدية؟» سألته ليندا بفضول: «انها حقاً رائعة، ولكن...».

«لم يكن بامكاني الرفض، ليندا. انت لا تزالين تجهلين اشياء كثيرة حول اطباع اليونانيين. وشرفهم آري كان سعيداً بمساعدتي له عندما كان بحاجة لها. وكان مصراً على اظهار امتنانه لي بتقديم اغلى مايملكه. كنت سأخيب امله كثيرا لو رفضت هديته وكأني لا اعلق اية اهمية على تضحيته. اتفهمين الآن؟».

اي رجل غريب تزوجته... احياناً يعرف جيداً كيف يظهر اللطف والذوق... الا انه احياناً وبمناسبات اخرى، كان يعرف كيف يكون قاسياً وعديم الرحمة... يجب ان تنسى الماضي، ولا تفكر بعذاباتها... ولكن كم من الوقت ستدوم هذه الهدنة؟ لن تنفعها محاولتها لاخفاء الواقع، والهرب من همومها كي لا تراها. يجب عليها عاجلاً ام آجلاً مواجهتها. اطفالهما سيتأثرون بها،

وسعادتهما تتطلب منها ان تكلم ليو، لتعرف نواياه بالنسبه لموضوع ماريزا.

ولكن اليوم لا... هي لا تريد افساد بهجة هذا النهار، ركبا سيارة الأجرة التي اقلتهما الى مدفن هومير. على الطريق، كانت تنتشر الطواحين الهوائية القديمة. انفعال كئيب عصر قلب ليندا وهي تفكر بمواهب هذا الشاعر اللامع. كم كانت قد تأثرت بقراءة اللألياذة والأوذيسة! مأساة استيل ابكتها تأثراً على كاسندر. كم من القصص الرائعة رواها هومير هذا!.

قبره اصابها بخيبة قليلة، لكن بساطته اثرت بها. استقبلا بصمت لبضعة دقائق في هذا المكان الهادىء الضائع خارج اطار الزمن.

ثم سارا قليلاً وسط اشجار الزيتون قبل ان يستقلا السيارة ليعودا الى اليخت.

ارتدت ليندا ثوب السهرة الزهر الذي يظهر كل محاسنها الرشيقة. حبات اللؤلؤ تتلألأ في جيدها. امتلأت عيناها بالانفعال، فرفعت يدها الى عنقها وتذكرت محبة آري ووفائه. و عدت نفسها ان تكون جديرة بهذه الهدية.

كانت تنهي تبرجها عندما انضم اليها ليو. تأملها بصمت للحظات.

«اليست ملابسي مناسبة؟» سألته بقلق.

«مناسبة بالتأكيد، فالمطعم الذي سأصطحبك اليه هو تابع لفندق فاخر يؤمه زبائن مميزون». ثم انحنى ليقبّل عنقها.

«احسنت صنعاً بوضع العقد. انت رائعة».

كانت ليندا قد رفعت شعرها بمشطين جميلين. هذه التسريحة كانت تناسبها وتكشف عن جبينها. انتعلت صندالاً عالي الكعبين ورمت نظرة اخيرة على المرآة. السيد رينيه يعرف جيداً ما يناسب موديله القديم!.

كانت سيارة الأجرة تنتظرهما على الرصيف. انطلق السائق بسرعة على الطريق الملتوية دون ان يهتم بالراكبين. دس ليو ذراعه حول كتفي ليندا وظل يضمها اليه طوال الطريق.

كان الظلام قد هبط ولا يمكن تمييز شيء في الطريق غير اجنحة الطواحين البيضاء. بعد ثلث ساعة توقفت السيارة امام مدخل كبير محاط بالأعمدة. بعد ان دفع ليو للسائق، طلب منه ان يعود لاصطحابهما في نهاية السهرة. ثم امسك يد زوجته بمحبة.

«من عادة اصدقائي ان يطيلوا سهراتهم حتى الصباح. لكني لا اريد ان احرم نفسي من ليلة معك...».

احمر وجه ليندا وهما يدخلان الفندق. استقبلهما خادم وبعد حديث قصير مع ليو، اختفى وعاد بعد لحظات مع رجل وسيم.

«ليو! يا للمفاجأة! لماذا لم تخبرنا بزيارتك!؟؟».

«رحلتنا هذه جاءت فجأة». اجابه ليو وهو ينظر الى زوجته بمكر.

«كريستوس، يسعدني ان اقدم لك زوجتي» انحنى كريستوس مبتسماً.

«وماريزا؟».

«لا تزال في ايوس».

«حسناً، ستكونا ضيفي هذه الليلة. اترغبان بأن تجربا حظكما في صالة اللعب؟» امام رفض ليو، اضاف كريستوس:

«انت تفضل انت تزيد ثروتك عن طريق العقل والذكاء، بدل ان تعتمد على الحظ والصدفة...».

«اريد ان اري ليندا فنون اليونان التقليدية، هل...».

«بالتأكيد، راقصونا اليوم سيقدمون استعراضاً رائعاً، ستتناولان العشاء هنا، طبعاً؟ ماذا يمكنني ان اقدم لكما؟ الكفيار؟».

«لا، كريستوس. اريد ان تتذوق ليندا طعام بلدي تقليدي. الباذنجان المحشو، البيتا التي والدتك وحدها تعرف كيف تعدها، بلح البحر والكباب وفي النهاية الكاتوه بالعسل واللوز».

«حسناً، انطوني سيقودكما الى طاولتكما. الا تزال تذكر سبيرو؟ انه هو رئيس فرقة الرقص اليوم، كان صياداً من قبل، لكن بعد وفاة والده، استلم شقيقه المركب واشرف على تنظيم رحلات سياحية. الزمن تغير!».

«لا تحسده، كريستوس، فهو لا يؤثر ابداً على زبائنك!» اجابه ليو ممازحاً.

إخذ كريستوس بالضحك وربت بمحبة على كتف صديقه.

«سأنضم اليكما فيما بعد، لن اتأخر».

رافقهما الخادم الى افضل طاولة قريبة من الحلبة لكنها بعيدة عن بقية الطاولات.

انضم اليهما مضيفهما اثناء تناولهما الحلوى وقدم لهما الشمبانيا. على الفور علا التصفيق في الصالة مع اقتراب موعد الاستعراض. ثم ساد الصمت عندما ظهر الفريق الراقص. أمسك ليو يد زوجته وقال لها بحماس:

«استعراضات فولكلورية. كريستوس محظوظ جداً لأنه تمكن من الارتباط معهم».

بالفعل كان الرقص جميلاً معبراً سرق انتباه ليندا طوال الوقت، لكن لفت نظرها شيء غريب: الخدم تنقلوا بين الطاولات ووضعوا عليها اعداداً كبيرة من الصحون الفارغة.

«ماذا يفعلون؟» سألته بفضول.

«انتظري». اجابها ليو ونادى على احد الخدم واخذ منه دزينة من الصحون ووضعها على الطاولة امامه.

في هذه اللحظة، عزفت الأوركسترا لحناً ثانياً بانغامه المتسارعة. على الفور، نهض الجمهور امام دهشة ليندا وبدؤا يكسرون الأطباق برميها على الأرض أو على خشبة الحلبة. والراقصون يتابعون رقصهم غير مبالين.

«ما معنى كل هذا؟».

«انها طريقة في التعبير عن الاعجاب». شرح لها ليو.

«كلما اعجبنا المشهد اكثر كلما حطمنا عدداً اكبر من الصحون». وصاحب الكلام بالفعل، فقلدته ليندا بخجل في البداية، ثم بمزيد من الحماس.

يا لها من عادات غريبة! انتهى الاستعراض، فأخذ ليو وكريستوس يتذكران الأيام المشتركة عن الفترة التي كانا يعملان فيها معاً عند بحار من اثينا. لكن ليندا لم تشعر ابداً بالإهمال. زوجها كان يحتفظ بيده حول كتفيها ويشرح لها بعض التفاصيل.

عندما رافقهما كريستوس حتى الباب، نظر الى السماء بقلق. لم يكن فيها اي اثر للنجوم.

«انها اشارة سيئة، كما وان درجة الحرارة تنخفض».

«يبدو ان عاصفة تستعد»، قال ليو.

«اوان المالتيمي ستهب قبل الموسم».

استسلم ليو لأفكاره، وطوال الطريق، وعدة مرات، اضطرت ليندا لتكرار اسئلتها لتلفت انتباهه، بماذا يفكر؟.

صعدا الى اليخت ودخلا غرفتهما بصمت.

«هل قضيت سهرة جيدة؟» سألها وهو يخلع ملابسه.

«نعم، كانت سهرة رائعة».

اقترب منها وبريق ملتهب في اعماق عينيه. ساعدها في خلع ملابسها ثم ضمها بين ذراعيه بقوة. قبلت ليندا صدره البرونزي وثملت من رائحة عطره. بدأ قلبها يدق بسرعة عندما داعب ظهرها وارتعشت عندما حملها ليضعها على السرير، هناك، جلس على الأرض وامطرها بوابل من القبل من رأسها حتى اخمص قدميها.

استسلمت ليندا بدون خجل لقوة رغبتها وكانت تريد ان تسعد زوجها كما يسعدها.

«يا الهي، ليندا... انت تفقدينني عقلي...».

والتقت شفاههما بنفس الحرارة وفقدا كل معنى للزمن والمكان، الا ان رنيناً ازعجهما، فتظاهرت ليندا بعدم سماعه وضمت ليو اليها اكثر خوفاً من ان تفقد هذه اللحظة الحميمة. لكنه ابتعد عنها رغماً عنه.

«الهاتف».

«دعه يرن. . .» توسلت اليه.

- ١٥ -

لكن ليو كان قد رفع السماعة واستمع للحظات بصمت. لاحظت ليندا على الفور ملامح الخوف على وجهه.

«ماذا يجري؟!! ماذا هنالك؟» سألته بقلق عندما اقفل السماعة.

«اختفت ماريزا». شرح لها بقلق كبير.

«يبدو انها ذهبت للتنزه بعد ظهر اليوم ولم تعد. الخدم يبحثون عنها على كل الجزيرة. يجب ان نعود الى ايوس على الفور». ثم رفع سماعة الهاتف من جديد.

«اعطني تقريراً عن حالة الطقس، كابتن. ووجه المركب نحو ايوس بدون اي تأخير».

عقد حاجبيه وأخذ ينقر الطاولة بأصابعه بتوتر شديد. . .

www.elromancia.com

يبدو انه نسي تماماً وجود ليندا. احست زوجته بالاضطراب والمرارة. هذا المساء، كانت تنوي ان تكلم ليو عن ماريزا وتسأله عما يتصوره حول مستقبلهما... لكن يبدو ان قريبته اهم بكثير من زوجته.

منذ ان تلقى هذا الاتصال الهاتفي، لم يعد لليندا وجود في عينيه، بينما كان منذ دقائق فقط لا يرى غيرها، وكانت نيران الرغبة تحرقهما معاً لدرجة الذوبان... امام هذه الفكرة، الم حاد عصر قلبها، مدت يدها وارتدت روبها.

«الظروف الجوية سيئة جداً»، قال ليو بعد قليل.

«يبدو ان كريستوس كان على حق. المالتمي جاءت باكراً هذه السنة»..

«اليس من المجازفة ان نبحر هذا المساء؟» سألته بتردد وقلق. تذكرت بارتعاشة قوية، الأساطير التي تحكي عن عواصف بحر ايجه. في اليونان يرون قصصاً كثيرة عن غضب بوزيدون اله البحر. كان سكان بعض الجزر يقدمون اليه الأضحية الكثيرة ليهدؤا من غضبه.

«الا يمكننا الانتظار حتى الصباح؟ ماريزا ليست طفلة، ولن تضيع...».

«انت لا تفهمين! يجب ان اعود فوراً الى ايوس، يجب ان...».

ثم تأملها قليلاً وأضاف: «ليندا... انا آسف. لا استطيع ان افعل شيئاً آخر. حاول ان تفهميني وتظهري بعض الصبر...».

رغماً عنها، هزت رأسها محاولة التغلب على مخاوفها.

ماذا يطلب منها ليو بالتحديد؟ ان تسامحه لأنه غير قادر على مقاومة حبه لماريزا؟ ان تبقى في الظل الى جانبه؟ حاولت ان تطمئن ليويتعذب من اجل قريبته المعتوهة. هذا امر طبيعي... لا يجب ان تسيء فهمه... زوجها يرغب بالعيش معها والبداية من جديد. هو قال لها ذلك، واثبته لها خلال هذين اليومين الرائعين. لماذا ترفض تصديقه؟ يجب ان تثق به.

«سأبدل ملابسي».

«حسناً، انا سأصعد الى السطح، السفر سيكون متعباً، والليل طويلاً...».

حاولت ليندا ان تهدأ وهي ترتدي بنطلونها وبلوزتها. لا يجب ان يربكها قلق ليو الطبيعي على قريبته. لكن الشكوك تلح في رأسها وترهقها... لامت نفسها كثيراً لأنها لم تفتح معه موضوع ماريزا عندما سنحت الفرصة. كان يجب ان تستغل مزاجه المرح. الآن، لا مجال للخوض في نقاش حول مشاريع المستقبل. الا انه كان من الأفضل حل هذه المشكلة قبل العودة الى ايوس...

عندما صعدت، وجدت ليو مع القبطان. كان اليخت يتمايل بعنف، فأمسك يدها بحزم لمساعدتها على حفظ توازنها، كانت الحرارة قد انخفضت اكثر، والهواء يعصف بعنف.

«لقد درست الخارطة جيداً، مع قليل من الحظ، ستتجنب العاصفة قدر الامكان»، قال القبطان.

«انزلي الى الأسفل، ليندا». نصحها ليو. «على

الأقل، ستكونين في الدفء. سأبقى هنا، قد يحتاجون لي».

رغبت ليندا في الاعتراض والطلب منه ان تبقى الى جانبه. لكنها اطاعته بهدوء. على كل حال، رقة علاقتهما تبددت بنفس الوقت مع هبوب العاصفة.

مر الوقت ببطء. حاولت ليندا ان تقرأ احد الكتب لكنها لم تتمكن من التركيز. عدة مرات، همت بأن تصعد وتكلم ليو عن ماريزا، لكنها كل مرة، كانت كرامتها تمنعها.

اصطنعت الابتسام عندما فتح الباب، لكن وجهها شحب عندما دخل الخادم يحمل لها القهوة. شكرته وجلست تنظر من النافذة الصغيرة. البحر هائج ومن التعقل البقاء في الأسفل.

بعد أربع ساعات، اقتربوا من ساحل ايوس، فجاء ليو ليخبرها بوصولهم.

«سبيرو ينتظرنا مع الجيب. سأوصلك الى المنزل، ثم أ...».

«اذاً لم يجدوا ماريزا بعد؟».

«لا...».

«ليو...».

اجتاحها انفعال كبير، فمدت يديها نحوه محاولة ان تحطم الجدار الذي حبس نفسه خلفه. تخلت عن كل حذر وتوسلت اليه:

«دعني ارافقك ارجوك».

«سيكون الأمر خطيراً، انت لا تعرفين الجزيرة جيداً. في بعض الأماكن تقع التلال مباشرة في البحر... حباً بالسماء، ليندا، لا تنظري الي هكذا! حاولي ان تفهمي!».

ادارت وجهها لتخفي دموعها لأنها اعتبرت رفضه نقطة في مصلحة ماريزا.

لكنها في الظروف الراهنة، لم تكن تريد ان تستسلم لمشاعر الأنانية هذه. حبها لليو يفوق كل شكوكها وغيرتها. هي تثق به رغم كل شيء بالرغم من الألم قلبها تمكنت من الابتسام.

«شكراً ليندا، انت لطيفة...» وداعب فمها بقبلة ورحل على الفور لينضم الى بقية الفريق.

عندما عاد بعد قليل، كان يرتدي معطفاً واقية من المطر.

«سينتقل القبطان الى مرفأ البيري. مرفأ ايوس ليس محمياً جيداً ليستقبل المركب الآن في مثل هذه العاصفة».

اخذت ليندا ترتجف وقد بلل المطر ملابسها لكنها لم تشتك، بل صعدت بصمت الى مؤخرة الجيب. طوال الطريق، كان ليو يرهق سبيرو بالأسئلة بصوت حاد.

«كانت تتجه نحو الصخور عندما رآها بيتروس؟».

«لكننا لم نجدها هناك، بحثنا في كل المغاور وعلى الشاطىء».

احست ليندا بالدوار، فأسرعت تنزل من السيارة عندما وصلوا الى الفيلا. لكن ساقيها رفضتا حملها. تمايلت قليلاً

وكادت تقع على الأرض، لو لم يسرع ليو لمساعدتها. امسكها بيديه وحملها حتى غرفتها دون ان يتوقف ليسلم على مدبرة المنزل وغينا القلقتين.

وضع ليندا على السرير وأسرع باحضار مناشف جافة لتنشيف جسدها المبلل. اخلعها ملابسها ودفأها بالشراشف.

«يا الهي، ليندا، مسكينتي الحبيبة، بأية حال انت بسببي!».

لم تجبه، كانت لمساته تبعث الدفء في قلبها، فنظرت اليه برغبة قوية..

«ليندا». قال متلعثماً وهو يبتعد فجأة. لكنه امام نظراتها، عاد وضمها اليه بحنان وداعب فمها بقبلة حارة تركتهما كليهما مرتعشين.

«يا الهي، ليندا، يجب ان اذهب، يجب ذلك، ليندا...» قال وهو يتركها.

«مستعد لأهب اي شيء مهما كان للبقاء هنا معك، ولكن...» ثم ترك الغرفة دون ان ينهي كلامه و دون ان ينظر اليها. بعد قليل، دخلت غينا تحمل شراباً ساخناً.

«السيد طلب مني ان اعد لك هذا الشراب. العاصفة قوية، كنت ادرك ذلك، وحذرت الآنسة ماريزا، لكنها لم تستمع لي. هذا الهواء ينادي الناس بشكل غريب. يسحرهم حتى يسلبهم ارادتهم فيعجزون عن المقاومة. يقال بأنها أصوات الفيري الذين يصرخون مع العاصفة. فيركض كل مجنون قليل العقل نحو حتفه.

«ما كل هذا الغباء!» صرخت ليندا بجفاف اخفضت الخادمة ظرها بخجل.

«اعذريني، غينا انا ايضاً قلقة جداً...».

«لا تقلقي، سيدتي، لا خوف على ماريزا».

من شدة تعبها، نامت ليندا ولم تستيقظ الا عند سماعها اصواتاً في الممر. فنهضت مذعورة ولم يكن ليو قد عاد بعد. خرجت من غرفتها مذعورة لتسأل عنه. لكن ملامح غينا وسبيرو زادتا من قلقها.

«زوجي...».

«السيد بخير» طمأنها سبيرو: «ولكن ماريزا المسكينة».

«الم يعثروا عليها؟».

«بلى... بحالة يرثى لها. في قعر مغارة تحت الصخور. البحر ارتفع وفاجأها. السيد نزل اليها بواسطة حبل، ولا يزال معها بانتظار النجدة».

«اين هو الآن؟».

بنفس الوقت، سمعت صوته في المدخل، فنزلت بسرعة، وتسمرت مكانها على السلم. كان ليو يحمل ماريزا كما كان قد حملها قبل ساعات... وجهه مكفهر، التعب باد عليه، يبدو على وشك الانهيار. عندما رفع نظره، اقسمت ليندا انها قرأت في عينيه حناناً وحباً... لكن حمله تحرك بخفة، ماريزا شاحبة، مبللة رفعت وجهها.

«ليندا..» بدأ ليو.

لكن ماريزا منعته من الكلام وبدأت بالأنين.

«لا . . .لا ليو، لا تتركني، ارجوك لا تتركني!» توسلت اليه وتعلقت بعنقه.

«كل شيء بخير، يا صغيرتي، سأبقى معك». طمأنها ليو.

«ليندا، اعدي ملابساً دافئة لماريزا ولك، اريد اصطحابها الى اثينا بأسرع وقت ممكن، اسرعي، الطائرة المروحية تنتظر».

لن اتأخر». وعدته ليندا وهي تحاول نسيان بريق الكره الذي اشتعل بعيني ماريزا عندما رأتها.

- ١٦ -

رافقها سبيرو الى الهليكوبتر، كان ليو يجلس خلف المقود وماريزا نائمة على المقعد الخلفي.

«راقبيها، ليندا، لو سمحت». قال ليو.

«لقد اعطيتها حقنة مهدئة، تبعاً لنصيحة دكتور ليفانوس الذي اتصلت به منذ قليل. لا يجب ان تستيقظ قبل وصولنا الى المستشفى.

«ماذا حصل؟» سألته ليندا بعد الاقلاع.

لحسن الحظ، كانت العاصفة قد هدأت مع الفجر. لكن الغيوم لا تزال كثيفة والبحر هائج.

«أخبرني سبيرو انك وجدتها في مغارة. . .».

«نعم، هذا صحيح»، وعقد حاجبيه وتظاهر بتركيز كل انتباهه على القيادة، كي لا يشجع ليندا على متابعة

www.elromancia.com

الحديث.

«ولكن... كيف نزلت الى ذلك الكهف؟» سألته متجاهلة تحذيره.

«لست ادري، كل ما كان يهمني هو اخراجها من هناك قبل ان تمتلىء المغارة بالمياه، لحسن حظها ان سبيرو لاحظ جاكيتتها معلقة باحد الاغصان... سنكون في اثينا بعد اقل من ساعة، سأوصلك الى الشقة قبل ان اوصل ماريزا الى المستشفى».

الشك عذب ليندا لأن جوابه لم يعجبها. ولكن امام عدم رغبة ليو بمتابعة النقاش امتنعت عن طرح المزيد من الأسئلة من باب الحذر. انهيا رحلتهما بصمت. كان احد الموظفين عند ليو ينتظرهم في المطار مع سيارته، انطلق بهم على الفور مسرعاً واوصلوا ليندا الى الشقة التي قضت فيها اول أشهر من زواجها.

ذكريات مؤلمة عادت الى خيالها وهي تتجول في الشقة بانتظار عودة ليو. حاولت ان لا تفكر بذلك اليوم الذي اعترفت لها ماريزا فيه بعلاقتها مع قريبها....

ماريزا! مجرد التفكير باسمها يكفي لرميها في القلق والبؤس. تحفظات ليو ضاعفت في المها. لماذا يتحفظ دائماً عند الكلام عن ماريزا؟ لماذا يدافع عنها باستمرار وكأنه يخفي سراً فظيعاً؟ ولكن ربما ليندا تستسلم كثيرا لخيالها.

جاء ليو بعد الظهر واخبرها بأن الدكتور ليفانوس قرر الاحتفاظ بماريزا لليلة اخرى ضماناً لسلامتها، ولكنها

تجاوزت الصدمة وستتحسن اكثر.

«لماذا خرجت تتنزه في وقت كهذا؟ انا لا افهم. فهي عادة تكره السير». قالت ليندا بدهشة بينما كانا يشربان الشاي في الصالون. كان ليو متعباً جداً، فأجابها بحدة:

«وماذا يهمك انت من هذا؟».

«لا شيء...». اجابته بهدوء كي لا تزيد من توتره. وأشار اليها عقلها بعدم الخوض بموضوع مستقبلهما الآن، لكن فضولها وحاجتها لمعرفة الحقيقة كانا الأقوى:

«ليو، انت تتمنى اتحادنا، انا اعلم ذلك، تريد ان تمنح اطفالنا صورة الزوجين السعيدين المستقرين... لكن هناك اشياء اخرى تربكني كثيراً... يجب ان اطرح عليك سؤالاً».

اغمض ليو عينيه وأسند رأسه على ظهر الكنبة وقد انهكه طول السهر. لكن ليندا مضت من اصرارها ورمت نفسها في الماء:

«هذا ليس الوقت المناسب للنقاش، لكنني اريد ان اعرف... ما هي نواياك بالنسبة لماريزا؟».

ساد صمت ثقيل في الغرفة، لا يمكن تحمله. ظلت ليندا تنظر اليه الى ان وقع كوب الشاي من يد ليو تحطم على الأرض.

«ليو!».

نهضت بسرعة واقتربت منه، فوجدته نائماً اجتاحتها موجة حنان فجأة، يبدو ان التعب تغلب عليه فنام دون ان يسمع سؤالها!.

وضعت ليندا وسادة تحت رأسه وخرجت على روؤس اصابعها لتحضر غطاءً. ثم امرت الخدم بتركه يرتاح وبعدم ازعاجه رن الهاتف عدة مرات في الليل. كان سبيرو يريد الاطمئنان على ماريزا وكذلك بعض الأصدقاء. يبدو ان الشائعات سرت بسرعة! وأخيراً اتصلت السيدة جوانا كريليكوس.

«انت لم تتبعي نصائحي». قالت لها بعد ان تبادلتا بعض العبارات.

«كان يجب عليك ان تتخلصي من ماريزا، يا عزيزتي، لابد انك نادمة لأنك امنت الدفء لأفعى في احضانك».

للأسف، لم يكن الخيار بيد ليندا، وهذه المحادثة زادت من مخاوفها.

«في الساعة الحادية عشرة، عادت الى الصالون، وانحنت لتصحح وضع الغطاء على ليو، فهمس بصوت عميق.

«ماذا افعل هنا، ممدداً على الكنبة في الصالون؟».

«كنت متعباً فنمت هنا».

«هذا صحيح، كنت متعباً، بالفعل وغير قادر على النهوض الى فراشي» فجأة، عقد حاجبيه و سألها بلطف:

«لماذا لم تخلعيني ملابسي؟» ثم اطبق يديه حول خصرها وضمها اليه يقبل عنقها، رغم كل جهودها للسيطرة على نفسها، اخذت ترتجف بين ذراعيه.

«اذاً؟ الم تشفقي عليّ؟ كزوجة مطيعة، كان يجب ان تساعديني».

احمر وجهها واخفضت نظرها، لكن يديها كانتا ترتعشان وتفضحان انفعالها، حاولت السيطرة على نفسها والتظاهر بالهدوء، لكنها لم تتمكن.

«ليندا» ناداها بصوته الدافىء وهو ايضاً لم يعد بامكانه المقاومة. وارتميا بأحضان بعضهما تحملها نفس الرغبة. حل الفراغ على الفور في رأس ليندا. نسيت كل شيء، المكان، الأحداث الأخيرة، لم يعد هناك من اهمية لأي شيء. ليو وحده يهمها، دفء جسده ولمساته.

«اوه ليندا!!».

كانت ليندا تشعر بأنها تسقط في فراغ لا قاع له، بينما روحها ترتفع نحو السماء الصافية الخالية من الغيوم. اندفاع عنيف يدفعها نحو ليو، كانت على وشك الاستسلام للرغبة العنيفة عندما سمعت صوتاً جافاً حاداً كان كضربة قوية على قلبها.

«ليو!».

اطلق ليو شتيمةً، واسرع في رفع الغطاء الذي سقط على الأرض ليغطي به جسد زوجته التي اخذت ترتجف، وقد جحظت عيناها من الدهشة وهي تنظر الى ماريزا الواقفة امام الباب شاحبة كالأموات.

«ليو!» صرخت ماريزا من جديد بمرارة وألم: «كيف تجرأت! كيف يمكنك ان تتصرف بهذا الشكل معها، بينما انا بأمسّ الحاجة اليك؟».

«حباً بالسماء ماريزا» بدأ بصوت متقطع ثم قطع كلامه لأن ماريزا هربت راكضة.

«ماريزا، انتظري!».

تجمد الدم في عروق ليندا وهي ترى ليو يرتدي ملابسه بسرعة، وسمعت صفقة باب، لابد انه باب غرفة ماريزا. كيف نجحت هذه الفتاة في مغادرة المستشفى؟ لماذا اصبح ليو قاسياً فجأة؟ كانت تحب سماع كلمة حنان او مؤاساة! احست بالذنب وكأنها فوجئت متلبسة مع زوج امرأة اخرى . . . لكن الم تكن ماريزا هي الدخيلة وليندا هي الزوجة الشرعية لليو.

هذه المقاطعة المفاجئة اربكت ليندا تماماً. ليو وحده القادر على تهدئة اضطرابها. لكنه لم يعرها اي اهتمام، وكأنه نسي وجودها تماماً. انقل حذائه بسرعة ولحق بماريزا. ماذا ستروي له؟ كيف سيهدئها؟ بأية حركات وأية كلمات؟ قد لا يتردد في قدح ليندا والتقليل من أهميتها في حياته . . .

بعد ساعة انضم اليها ليو في غرفتها.

«ماريزا بخير؟» سألته متظاهرة بعدم المبالاة.

«هربت من المستشفى، كانت على حافة الانهيار العصبي. من الافضل عدم ازعاجها والاحتفاظ بها هنا بدل اعادتها الى المستشفى. اتصلت بالطبيب الذي وافق على رأيي. يا إلهي كم انا متعب!» ورمى نفسه على السرير.

«ليو. . . يجب أن نتكلم. . . ماريزا. . . ».

«ارجوك، ليس هذا المساء! غداً سنناقش الامر، اما الآن، فأريد ان انام» وغط على الفور في نوم عميق، بينما ليندا تتقلب في الفراش وتقلب في رأسها العديد من

الاسئلة. ماذا تصدق؟ عندما تكون بين ذراعيه، لا شيء آخر يهمها. وتكون مستعدة للقبول بأي شيء. لكن هذا لا يمكنه ان يستمر. لن تقضي بقية حياتها في الخوف والقلق.

عندما استيقظت مدت يدها نحو ليو، لكنه لم يكن الى جانبها. كانت الساعة تشير الى الرابعة صباحاً. دون تفكير نهضت وخرجت الى الممر، كان الضوء يتسرب من تحت باب غرفة ماريزا، وسمعت اصواتاً مخنوقة، كمن يسير في كابوس، ودون ان تتمكن من منع نفسها، فتحت الباب. . . ماريزا في احضان ليو. مرتدية قميص نوم رقيق. وليو يدير ظهره لليندا. . .

«انت لا تزال تحبني، ليو، اليس كذلك؟» سألته ماريزا متوسلة.

«اقسم لي! عدني بأنك ستطردها، انا لا احتمل وجودها بيننا. اريد ان اعيش كما كنا من قبل. انا وانت فقط. . . ».

لم تستمع ليندا جواب ليو. لم يكن بامكانها سماع المزيد، فركضت محطمة الى غرفتها تلوم نفسها على غبائها الرومنسي! سبق ان حذرتها ماريزا. لم يكن ليو قد تذكرها الا لانه يريد طفلاً، ليو لم يكن يحبها ابداً.

كم كانت غبية عندما استسلمت لاوهامها ووقعت في الفخ. كيف كان يمكنها مقاومة مشاعرها التي ايقظها في نفسها من جديد؟ انتظرت طويلاً عودة ليو. . . عندما اشرق الصباح، فهمت انها فقدته للابد. رغم قوة رغبته بها. لن

يتخلى عن ماريزا.

يجب ان تتخذ قراراً حازماً الآن. هل ستتمكن من العيش يوماً بعد يوم في ظل هذه العلاقة؟ هل ستتحمل كره ماريزا المدمر؟ انها تعرف الجواب مسبقاً، وليو يسهل لها الامور...

كان مرتدياً بدلة رسمية ويشرب قهوته في غرفة الطعام عندما نزلت ليندا من غرفتها. تأمل شحوب وجهها ثم قال.

«لدي نهار عمل شاق امامي. أيمكنك تأجيل نقاشنا حتى المساء؟».

- ١٧ -

حبست ليندا رغبتها في الضحك هستيرياً. وكأن هذا النقاش لا يزال مهماً! لم يعد يهمها جوابه.

«لا. ليو، المسألة طارئة» اجابته بجفاف «انا آسفة، لكنني لن ابقى هنا معك، اوه، لن ارحل بفرح يملىء قلبي... لن يكون من السهل نسيانك، لكني لن اعتاد ابداً على العيش بدون حب حقيقي. الانجذاب الجسدي ليس قاعدة متينة للحياة المشتركة، اولادنا سيلاحظون علاقتنا المضطربة، وهذا لن يكون عادلاً بالنسبة لهم».

احتفظ ليو بالصمت للحظات ثم نظر مباشرة الى عينيها.

«تبدين مصممة...».

«نعم، ولن أغير رأيي أبداً».

«حسناً، بهذه الحالة، لا ضرورة لتمديد اقامتك في

www.elromancia.com

اليونان، سأحجز لك تذكرة اليوم على أول رحلة، اجراءات الطلاق ستكون معقدة قليلاً بعد «مصالحتنا» يجب ان نصبر قليلاً، لكنني اعدك بأن اعيد لك حريتك بأقرب فرصة ممكنة».

حتى في هذه اللحظة، رغبت لندا ان ترمي نفسها على صدره، عادت تتوسل إليه كي يأخذها معه بأي ثمن. لكن بالتأكيد، لم تفعل شيئاً بسبب كرامتها التي سخر منها ليو طويلاً بدون شك. عندما نهض فجأة مشيراً الى نهاية الحديث وموافقته على قرارها، لم تعرف اذا كانت تشعر بالراحة ام بالندم...

كانت تقفل حقيبتها عندما فتحت ماريزا باب غرفتها.

«انت راحلة! اخيراً! احتجت لوقت طويل كي تفهمي... ليو لا يحب غيري» قالت بصوتها الحاد «كما وانه قضى الليلة الماضية معي. لم تنجحي بالاحتفاظ به، انت باردة، انا، افهمه اكثر لدينا نفس الدم يجري في عروقنا» ثم ضحكت باحتقار ولاحظت شحوب ليندا فأضافت.

«لقد صدمتك، اليس كذلك؟ اسألي ليو، اذا كنت لا تصدقينني!».

كان يجب على ليندا ان تسافر الى هيثرو بعد الظهر، قبل مغادرة الشقة، خلعت عقد اللؤلؤ ووضعته في الجارور والدموع تملأ عينيها. كانت تعتز كثيراً بوضعه!... ألح ليو على مرافقتها بنفسه الى المطار.

لا هو ولا هي لم ينطقا بأية كلمة طوال الطريق، اوقف

السيارة امام مدخل المطار الرئيسي وانحنى ليفتح لها الباب. غريزياً تراجعت ليندا تجنباً للمسته. ردة فعلها استحقت نظرة دهشة ومرارة من زوجها.

«الوداع، ليندا» قال بجفاف وهو يناولها تذكرة السفر في بهو المطار. ثم انحنى وقبلها بوحشية وانتقام قبل أن يختفي ويتركها وحدها.

تمكنت ليندا من حبس دموعها ساعة الاقلاع. ثم ثبتت نظرها على نافذة الطائرة واستسلمت لبكاء مرير. لحسن الحظ لم يكن احد جالساً بقربها بينما ابتعدت المضيفة بهدوء عندما لاحظت حزنها. كيف ستكون حياتها من الآن وصاعداً؟ لقد رحلت للابد عن الرجل الذي تحبه رغم كل شيء.

كان الهواء بارداً في هذا اليوم الخريفي. ليندا تخرج من محل في لندن حيث كان تبحث عن ماركة كولونات فرنسية لمديرتها. تنهدت وهي تنظر الى ساعة يدها. ستتساءل لويزا اين اختفت! كانت قد اصطدمت في الشارع بأمرأة ترتدي معطفاً من الفرو. فتوقفت لتعتذر منها... كانت دهشتها كبيرة عندما تعرفت على السيدة كريليكوس!.

«ليندا! يا للمفاجأة! كنت ذاهبة لاشرب الشاي، يسعدني جداً ان ترافقيني!» قالت جوانا بحماس وهي تقبلها.

«للاسف، ليس لدي متسع من الوقت. لقد تأخرت، انا اعمل مع كاتبة روائية حالياً».

«تعملين؟ ولكن...».

«انا سعيدة جداً بعملي» اكدت لها ليندا بسرعة.

منذ عودتها من اليونان، لم تكن ليندا تلمس المال الذي يرسله لها ليو بانتظام كل مطلع شهر. لكنها كانت تعتز بكبريائها لدرجة لا تسمح لها بأن تخبر هذه السيدة الثرية بمشاكلها المادية. على كل حال، هي تكسب ما يكفيها من السيدة لويزا.

«اذا كنت على عجلة من امرك، بامكاننا ان نتناول العشاء معاً، نحن ننزل في سافوي، زوجي يقيم عشاء عمل هذا المساء...».

وافقت ليندا بدون حماس.

«حسناً، سأنتظرك في الساعة السابعة. انا سعيدة جداً برؤيتك من جديد» قالت السيدة كريليكوس قبل أن تتابع سيرها.

ظلت ليندا لحظة شاردة على الرصيف. ثم نادت على سيارة اجرة واسرعت بركوبها. كانت غاضبة جداً من نفسها لقبولها هذه الدعوة. ولانها لم تخترع حجة للرفض...

كانت السيدة لويزا تقرأ انتقادات حول كتابها الاخير عندما دخلت ليندا الى المكتب.

«اسمعي» قالت لويزا بسخرية «لويزا سيموندز تصدر لنا تحفة جديدة بأسلوبها المعتاد، لكن بدون تجديد. كيف يجرؤ على اهانتي بهذا الشكل! لقد نزفت ماءً ودماً في كتابة هذه الرواية!».

ابتسمت ليندا وهي تقرأ توقيع الكاتب. انه ماكسويل غوردن منافس قديم للويزا، لكنه ايضاً افضل اصدقائها

«هيا انه مجرد تعليق! على كل حال، انت لن تتأثري به!».

«انت تعرفينني جيداً، ليندا بعد شهرين من العمل معي فقط، مع انني لا اعرف شيئاً عنك تقريباً! مثلاً هذا الخاتم في يدك... لم تخبريني ابداً عن زوجك».

«لا شيء يستحق الكلام عنه» اجابتها ليندا بصوت مرتجف.

«حقاً؟ انا لا اريد التدخل في حياتك الخاصة. لكني اشعر ان هناك سراً لديك. تبدين بعيدة ومتحفظة احياناً...».

«انا آسفة...».

«حسناً، ليندا سأتناول العشاء مع جيوفري هذا المساء يريد ان يشتري حقوق الكذب او الموت، كعنوان لفيلمه الجديد، انا بحاجة للمال في هذه الفترة».

لويزا ارملة تعيش وحدها وتتحمل مسؤولية ولديها الذين يدرسان في احد مدارس انكترا الداخلية المرتفعة التكاليف.

«انها فرصة جيدة، يجب ان اهتم بأناقتي واسحر هذا المخرج» اضافت لويزا ضاحكة.

«ستتوصلين الى ذلك» طمأنتها ليندا مبتسمة «سأبقى هنا لانهي طباعة هذا المقال. اذا كنت ترغبين» هذا سيكون عذراً جيداً للتخلص من موعدها مع السيدة كريليكوس.

«لا، ليندا، انت تعملين ساعات اضافية كثيرة. والاحظ انك اصبحت نحيفة ووجهك شاحب... أنا احبك كثيراً.

يا ابنتي. اذا كان لديك مشاكل بامكانك ان تخبريني بها بدون خوف او قلق».

«شكراً».

كانت ليندا تحب لويزا وتحترمها لكنها لم تكن ترغب بان تعيش من جديد ذكريات الماضي المؤلمة، من الافضل ان تحاول النسيان...

سارت ليندا طويلاً قبل ان تعود الى شقتها في شالسي. ارتدت ثوباً اسود من الجرسيه، طويل الاكمام وتأملت نفسها امام المرآة، لويزا على حق. لقد اصبحت نحيفة... المعطف الذي كان يناسبها تماماً، اصبح واسعاً على خصرها... كما وانه سيبدو سخيفاً امام معطف السيدة جوانا. لكن كل ملابسها بقيت في اثينا. وامكانياتها لا تسمح لها بشراء الملابس الفاخرة...

استقلت سيارة اجرة وذهبت الى موعدها في فندق سافوي.

«آه اتيت! كم انا سعيدة برؤيتك!» قالت السيدة كريليكوس، «كنت اخشى ان تكوني قد غيرت رأيك».

«كنت سأتصل بك معتذرة، بالفعل» اعترفت ليندا مبتسمة.

«المهم انك جئت» قالت وهي تمسك يدها بمحبة «لا تزالين تضعين خاتم الزواج، نحن علمنا برحيلك عن اثينا، لا، لا تشعري بانك مضطرة لان تروي لي كل شيء، هذا لا يعنيني، ولم ادعك لهذا الهدف. بكل بساطة، احب رفقتك، وانا سعيدة بالثرثرة معك».

بعد ان طلبت لائحة الطعام، اضافت.

«نيقولاس خطب فتاة رائعة، لهذا السبب انا في لندن، لدي لائحة مشتريات كبيرة».

تكلمتا طويلاً عن محلات لندن ونوعية بضائعها، ثم انقبض قلب ليندا عندما بدأت السيدة كريليكوس تتكلم عن ماريزا.

«لا زواج في الافق حالياً! ليو لن يتمكن من التخلص منها، اذا تأخر اكثر. تصرف ماريزا فضائحي، لقد دللها قريبها كثيراً، الست جائعة؟». سألتها عندما لاحظت ان ليندا تأكل بطرف شفتيها.

«عزيزتي، ليندا. تبدين مرهقة اعذريني على هذه اللاحظة، لكن لا انت ولا ليو تبدوان بخير بعد انفصالكما، انه في حالة يرثى لها، آخر مرة رأيته فيها اثار شفتي، ماريزا هي السبب، أنا متأكدة من ذلك».

عضت ليندا على شفتها لتمنع نفسها من البكاء، ودفعت طبقها بعيداً.

«اوه ليندا... حقاً، أنا آسفة، يا عزيزتي لم اكن انوي ان أشير الى ليو... لا تزالين تحبينه اليس كذلك؟».

لم تتمكن ليندا من الانكار، فهزت رأسها بالايجاب بحزن.

«كل هذا بسبب ماريزا اللعينة... سيكون ليو سعيداً جداً اذا عدت اليه...».

«لا... لا مستحيل، لا استطيع الكلام عنه، ولكن... انا...». ناولتها السيدة جوانا منديلها لتمسح

دموعها.

«اشعر بتحسن... لا بد انني شربت كثيراً من الخمر...».

اقترحت جوانا ان تطلب لها طبيب الفندق، لكن ليندا رفضت بحزم، بقية السهرة تمت بشكل لطيف رغم الالم الحاد الذي كان يحز قلبها كلما فكرت بليو.

في اليوم التالي، كانت في المكتب عندما شحب لونها واحست بالدوار.

«من غير العدل ان تتعبي نفسك كثيراً في هذه الفترة» قالت لها لويزا «انت حامل، اليس كذلك؟ اعرف كل هذه العوارض».

حامل! اغمضت ليندا عينيها. نعم انها حامل من ليو...

«هل انت منفصلة عن زوجك بشكل نهائي؟».

«نعم، وسيتم الطلاق قريباً».

«على كل حال، هذا لا يغير شيئاً من رغبتي بانجاب هذا الطفل» قالت ليندا بهدوء.

حامل! حتى الآن لا يمكنها تصديق ذلك، رغم النتائج الايجابية للفحوصات الطبية.

«حسناً، هذا لن يغير شيئاً بالنسبة لي» قالت لويزا مبتسمة «لن أجد سكرتيرة افضل منك، ليندا، سنتابع العمل معاً، انا احبك، واقترح عليك ان تقيمي معي، انت تعرفين مواعيدي وأساليبي، مما يسهل علي عملي. الطفل ايضاً سينزل هنا على الرحب والسعة».

كادت ليندا ان تبكي من الفرح.

«ستكونين اقل حماساً عندما يمنعك بكاؤه من النوم ليلاً».

«لا تقلقي ليندا، ولكن الا تنوين ان تخبري الوالد؟».

هذا السؤال كان يعذب ليندا منذ ايام. ليو يحق له ان يعرف. لكنها لن تعود ابداً للعيش معه. وهو سيفعل المستحيل للاحتفاظ بأبنه... بالتأكيد، بامكانها ان تكشف عن اسباب الانفصال الحقيقية. لكن هذا سيخلق فضائح

في صباح احد الايام وصلتها رسالة من احد المحامين. فتحتها ليندا بيد مرتجفة لقد بدأ ليو باجراءات الطلاق، ويطلب منها ان تأتي الى ريتز في اليوم التالي لمناقشة مسألة الطلاق مع رجال القانون.

لم تنم ليندا جيداً هذه الليلة، وعندما استيقظت ارتدت ملابسها وشربت القهوة بسرعة وذهبت الى موعدها، أية تجربة قاسية ستواجهها! ستسمع من فم رجل غريب قرار تدمير زواجها...

اعطت اسمها في مكتب الاستعلامات ورافقها خادم حتى باب الجناح، هناك قرع الخادم الباب وانسحب، رسمت ليندا ابتسامة تهذيب على شفتيها ودخلت الى الصالون الفاخر.

جف حلقها وانقبضت معدتها وهي تتقدم الى الامام ثم تسمرت مكانها قد جمدها الخوف. ليو بنفسه يقف امامها.

«انت! ماذا تفعل هنا؟» واتجهت نحو الباب لتهرب، لكنه أمسكها بذراعه وقطع عليها الطريق، كان قد أخذ

www.elromancia.com

دوشاً لتوه، شعره لا يزال رطباً، ارتعشت ليندا بدون وعي عندما تعرفت على رائحة عطره.

«كيف تجرأت على جذبي الى هذا الفخ!» صرخت غاضبة «كفاني عذاباً بسببك!».

«ليس أكثر مني» قال وهو يضمها بين ذراعيه «قولي لي فقط بانك لا تحبينني، بانك لا تكنين لي أية مشاعر ورغبات، وسأغادر هذه الغرفة على الفور. دون أن احاول الاتصال بك من جديد والى الابد».

كانت شفتاه تلامسان تقريباً شفتي ليندا... انقبضت حنجرتها بشكل مؤلم عندما نجحت في الكلام وهي اشبه للاموات منها للاحياء.

«انا لا احبك، لا توحي لي بأية رغبة».

«كاذبة!» وداعب اصبعه شفتيها ثم عنقها النحيل.

«انت اعترفت بالعكس لجوانا كريليكوس!».

«... لا...».

«على كل حال. اعرف وسيلة لا تخطىء ابداً، القبلات لا تكذب».

همس وهو يحني رأسه نحو وجهها، حاولت ليندا المقاومة بوجه الرغبة المجنونة التي تملكتها... لكن جسدها خانها، وفتحت فمها كوردة تتفتح لاشعة الشمس، لتستقبل قبلة ليو. باندفاع غريب، رمت نفسها على عنقه، وسالت الدموع بغزارة على خديها، مسحها ليو بحنان باصابعه الدافئة.

«الآن تجرأي على تكرار الكلمات التي نطقت بها منذ

لحظات».

«لا استطيع» اعترفت ليندا «اوه. ليو... لماذا تعرضني من جديد لهذه التجربة؟ بسبب كبريائك؟ او لمعاقبتي؟ اذا كنت تشفق علي، اعد لي حريتي...».

«المشاعر التي أكنها لك تمنعني دائماً، ليندا لو كنت تعلمين أهميتك في حياتي...! حاولت ان اعتاد على فكرة انفصالنا للابد، لكنني...».

واطبق ذراعيه حولها كأنه يخشى ان يفقدها من جديد، ثم اسند جبينه على جبينها واضاف بحنان.

«ليندا، احبك! احبك بجنون! أنت تلاحقينني نهاراً وليلاً. عندما تكونين بقربي، تحفظك يخيفني، انت بعيدة جداً، وعندما تكونين بعيدة عني، لا اعرف الراحة ابداً، كيف تمكنت من الزعم بانك لا تشعرين بشيء نحوي!».

«انت... تحبني؟».

لم تكن قادرة على تصديق كلامه الغير متوقع هذا...

«ليو! ولكن... ماريزا؟».

«لا، لا تقولي شيئاً، تعالي واجلسي» امرها بصوت منخفض وهو يضع اصبعه على شفتيها «اريد ان اكلمك، ليندا لدي اشياء في غاية الاهمية يجب أن اخبرك بها».

تبعته وجلست بهدوء وكتفت يديها كطفلة مطيعة.

«ماريزا توفيت منذ يومين» قال ليو ووجهه أصبح شاحباً.

كانت ليندا تتوقع كل شيء ما عدا هذا الخبر، غريزياً، فتحت ذراعيها واخذت تداعب شعر ليو وهو يسند رأسه الى صدرها.

«شكراً لتفهمك، انت طيبة جداً، ليندا، اتذكرين ما قلته لك بشأن والدة ماريزا؟».

هزت ليندا رأسها، وبدورها خبأت وجهها في كتفه.

«انا بدون شك، كنت مخطئاً باخفاء الحقيقة عنك... ليديا والدة ماريزا انتحرت، كانت ذات طبيعة كئيبة وغير مستقرة، وبعد ولادة ماريزا ساءت حالتها اكثر، في العائلة اخفينا الحقيقة مدة طويلة، بالفعل كانت عمتي ليديا مريضة نفسياً، أغرقت نفسها عندما بلغت ابنتها سن الثانية، اهتم والدي بماريزا اكراماً لذكرى شقيقته التي كان يعبدها، عندما احس بقرب أجله جعلني اقسم على السهر على قريبتي، كان خائفاً جداً عليها بسبب المرض النفسي الوراثي الذي يهددها... أقنعت نفسي انها تخلصت من هذا المرض، اوه طبعاً، كان لديها هفوات كبيرة وتسبب بمشاهد عنيفة، لكني كنت اعزوها لفترة المراهقة، حتى بعد زواجنا، عندما اخبرتني انت بانها هي من قتلت طفلنا، رفضت تصديق الحقيقة، بدون شك، كنت اخاف الواقع دون ان اجروء على الاعتراف به. ليسامحني الله، كنت اعتقد انك تغارين من ماريزا، كنت انت ايضاً صغيرة... وانا استعجلت بزواجنا كي اتأكد من عدم تعرفك على رجل آخر، احببتك منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها... اخفيت عنك حبي الكبير كي لا اشوه براءتك، كنت اريد ان اترك لحبك الوقت كي ينضج ببطء...».

اعترضت ليندا بضعف. اذاً حتى ليو القوي، كان لديه شكوك... لم يكن يدرك عمق مشاعرها!.

«عندما هجرتني، لعنت نفسي، اردت ان ارحل للبحث عنك، لكن كرامتي منعتني غباءً، وعندما تخطيت جرح كبريائي، قررت استعمال الحيلة لاستعادتك، احتجيت برغبتي بانجاب طفل. لكني في الحقيقة كنت اريدك انت، في اليوم الذي ادعت فيه ماريزا انك تزوجتني من اجل مالي، اصبحت كالمجنون، لقد خدعتنا بكل سهولة، ونحن صدقنا أكاذيبها، كانت غريبة جداً بعد رحيلك اول مرة! لكنها هدأت فيما بعد لدرجة انني قررت ايجاد عريس لها. عريس مثل نيقولاس، لطيف متفهم، لم اكن اتصور انها ستصبح هستيرية لهذا الحد. لهذا السبب رغبت في العودة الى ايوس بأسرع وقت ممكن، عندما علمت باختفائها، كنت سأموت من القلق. كنت قد ادركت اكثر واكثر ارتباكها، لكني لم اشك بكل اكاذيبها وخططها للتفريق بيننا حتى انها زعمت انني كنت عشيقها! يا الهي... قبل رحيلنا على اليخت، شرحت لها الموقف، واخبرتها بأني انوي البداية من الصفر معك، ازداد غضبها وتوسلت إلي كي لا أفعل، عندما علمت باختفائها، فكرت على الفور بانها تحاول الانتحار، ولكن عندما وجدتها، فهمت انها كانت تقوم بابتزاز فقط، كل شيء كان واضحاً في رأسي، ولسوء الحظ، اخترت انت تلك اللحظة للتخلي عني. لم اكن اريد ابقاءك رغماً عنك، لكن لحسن الحظ، التقت بك جوانا كريليكوس في لندن وسرقت منك اعترافاً، لم اتمكن من تصديقه! ماريزا كانت تهدد بقتل نفسها اذا حاولت اعادتك الى اليونان، تعرضت لازمة حادة

ونقلت الى المستشفى بناءً على نصيحة الدكتور ليفانوس، تصرفاتها اصبحت اكثر غرابة... هربت من المستشفى، واثناء هربها صدمتها سيارة، كنت مسافراً في رحلة عمل، عندما وصلت الى المستشفى، لم يكن لديها أي أمل بالحياة، احست بانها ستموت، فاعترفت لي بالحقيقة وبكل ما فعلته، اخبرتني كيف كلمتك عن علاقة مزعومة بيننا، وكيف اقنعتك... لا شيء صحيح من كل هذا، ليندا، بالتأكيد كنت احب قريبتي، لكن علاقتي بها كانت أخوية، لم افكر ابداً بالزواج لاخفاء علاقة مشبوهة بها! كم انا نادم لانني لم اعبر لك جيداً عن مشاعري! ماريزا كانت تعتقد انها تتصرف حباً بي، لكن هذا الحب كان مريضاً...».

«كل شيء كان يبدو لي واضحاً! رغبتك بانجاب طفل... كنت للحظة سأجبرك على الاختيار بيني وبينها... ولكني لم اكن املك الشجاعة!».

«قصة الطفل الوريث كانت عذراً لاستعادتك، لكن هذا ليس كذباً، وأنا لا ازال ارغب بطفل منك...» ثم امسك وجهها بين يديه، ولاحظت ليندا علامات التعب والسهر على وجهه.

«لم تكوني لتعلمي مدى عذابي في اليوم الذي رافقتك فيه الى المطار، كنت سأرمي نفسي تحت قدميك لاتوسل اليك كي لا ترحلي عني، انت تصدقينني ليندا اليس كذلك؟».

«لا تعذب نفسك اكثر من اجل ماريزا، لم تقتل نفسها

عمداً، حاول ان تقنع نفسك بذلك، لا تدمر نفسك بالذكريات».

«انت محقة، ولكني لم اكن استطيع ان اصدق ان قريبتي مجنونة...».

«اذكر ماريزا كما كنت تحبها، ليو، وانس الامرأة الاخرى المجنونة...».

«هل ستعودين للعيش معي، في اليونان؟».

«يا له من سؤال!» وابتسمت له بانفعال «افتقدك كثيراً...».

«تعذبنا كثيراً، ليندا، ولكننا انتيهنا الآن من العذاب» قال وهو يحملها بين ذراعيه. حملها حتى غرفة النوم ووضعها بهدوء على السرير.

«احبك ليندا، كل كياني يصرخ رغبة بك...».

«انا أيضاً ليو، احبك... وارغب بك...».

فيما بعد ستخبره ليندا بالحدث السعيد، ولكن ليس الآن، هو الآن بحاجة لها وحدها، ولا تريد ان يشاركها حتى طفلهما فرحة اللقاء هذه، سيكون امامها عمر بحاله يهباه لثمرة حبهما في المستقبل.